الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم اللغة والأدب العربي كلية: الآداب واللغات

الأبعاد الدلالية للمكان في رواية "فجر الغيطان"

لـخليفة قعيد – أنموذجا –

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل.م.د) في الأدب العربي

إعداد الطالبات :

- ✓ جهاد عبيد
- ✓ حفيظة مانه
- ✓ صفاء عبيد
- ✓ بثينة عبادي

إشراف الدكتور:

*يوسف العايب

السنة الجامعية: 1437 ـ 1438هـ / 2016 ـ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ

إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

سورة البقرة الآية 32

صدق الله العظيم

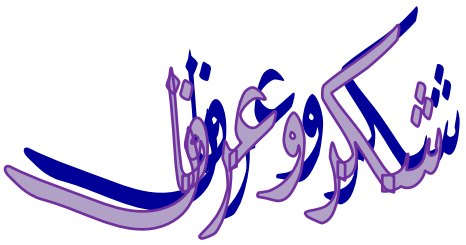

إن من الحكمة والأدب أن يكن الإنسان المحبة لكل من أسدى له معروفا، وساعده على تخطي مسألة من مسائل الحياة إجمالا، والأمر تكون له قيمة حضارية وأخلاقية إذا تعلق بالبحث العلمي. ابتداءً أرفع أجل التقدير والعرفان لأستاذنا الدكتور *يوسف بالعايب* الذي شرفنا بتبني هذا البحث مذ أن كان مشروعا إلى غاية خروجه لدنيا الطباعة، شاكرين له توجيهاته ونصائحه القيمة، التي كانت بالنسبة لنا سياجا من الزلل والتيهان البحثي، مثنيين في الأبان ذاته على رحابة صدره وصبره المنقطع الذي هيأ لنا جو إكمال فصول الدراسة.

كنت ولا زلت كالنخلة الشامخة

تعطي بلا حـــــــــــــدود

فجزاك عنا أفضل ما جزى العالمين المخلصين

وبارك الله لك وأسعدك أينما حطت بك الرحال

ولا يفوتنا أن نتقدم إلى كل من ساعدنا ولو بكلمة تشجيع قريبا كان أو بعيدا من أجل أن نكمل البحث، وإلى كل الباحثين في حقل الأدب العربي إجمالا والجزائري خصوصا من أجل الوقوف على الأبعاد الجمالية والفكرية والحضارية التي ينطوي عليها أدبنا العربي الذي شكل في أزمنة غابرة الوجدان والفكر الإنساني، وصنع من العرب حضارة كانت تضرب إليها أكباد الإبل من أجل الاستفادة من إشراقها، فكذلك يجب علينا نحن اليوم تقديم أدبنا العربي في أطباق مثلى ترقى إلى مستوى الفكر الإنساني الذي يحمله.

مقدمة

عبّرت الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات عن العلاقات السياسية والاجتماعية والايديولوجية بين أفراد المجتمع الواحد، فاحتضنت بذلك التاريخ بقوة وجعلته موضوعا لها. وعلى غرار هذا ظهرت العديد من الدراسات حول الرواية ونجد أن كل رواية ركزت على جانب معين: المكان أو الزمان أو الشخصية أو...الخ. وقد ارتأينا أن يكون المكان ودلالاته محور بحثنا هذا الموسوم بـ: **الأبعاد الدلالية للمكان في رواية فجر الغيطان لـ "خليفة قعيد"**.

ذلك أن المكان واحد من أهم العناصر الحكائية الفاعلة التي تم توظيفها داخل البناء الروائي، فهو يكتسب قيمة عظيمة لا لأنه أحد عناصر الرواية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحوي كل عناصر الرواية بما فيها من حوادث وشخصيات وزمان وما بينهما من علاقات.

وقد لاحظنا أنه لم تعد الدراسات النقدية المعاصرة تنظر إلى المكان في الابداعات القصصية بوصفه مجرد خلفية جامدة لابد لها منها، بل لأجل سيرورة الحدث أو المنطلق، ومن هنا انطلقت أهمية بحثنا نظرا لانعدام وجود مؤلفات روائية تخص منطقة وادي سوف رغم عراقة المنطقة وخلو الساحة الأدبية من دراسة أدبية أثراها أدباء المنطقة.

ويرجع اهتمامنا بهذا الموضوع في البداية إلى مجرد فضول علمي ليتحول ذلك الفضول إلى شعف كبير، فعندما قرأنا رواية "**فجر الغيطان**" اتضحت لنا خلفيات دلالية للمكان فيها بامتياز.

ولأننا نميل إلى السرد عموما وإلى الرواية خصوصا فقد كانت هذه الرواية مجالا خصبا بالنسبة لنا والدافع الذي أدى بنا إلى اختيارنا لهذا الموضوع هو إعجابنا به ورغبتنا الملحة في استجلاء الغموض الكامن في الرواية، والرغبة في الاطلاع عليه، والولوج في عالم "**خليفة قعيد**" ورواياته.

– ولأن دراستنا تحمل طابعا تطبيقيا ويعتبر المكان فيها وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني وظهور الاهتمام المتزايد به.

ومن هنا نطرح التساؤلات الآتية:

- ما هو المكان؟ وإلى أي مدى وفق الكاتب في توظيفه؟ وكيف تجلت أبعاده وخلفياته الدلالية في رواية "**فجر الغيطان**"؟.

ولأن البحث يحتاج إلى عمود فقري يشده ويشد بنياته، فقد جاءت خطة له تحدد معالم دراسته متكونة من مقدمة ومدخل وفصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

أما المدخل فقد قسمناه إلى ثلاثة عناصر تطرقنا في العنصر الأول إلى تعريف الرواية الجزائرية، والعنصر الثاني نشأة الرواية الجزائرية، أما العنصر الثالث فقد خصصناه إلى عناصر الرواية.

وأما بالنسبة إلى الفصل الأول فقد جعلناه تحت عنوان: **المكان الروائي الماهية والدلالة**.

وأدرجنا تحته أربعة عناصر فكان العنصر الأول يحتوي على مفهوم المكان، والعنصر الثاني أهمية المكان في العمل الروائي، والعنصر الثالث أنواع المكان، وأما عن العنصر الرابع فقد ضمنا فيه الخلفيات الدلالية لأبعاد المكان.

وبالنسبة للفصل الثاني فقد كان بعنوان: **تجليات المكان وأبعاده الدلالية في رواية فجر الغيطان**، وأدرجنا تحته ستة عناصر، قدمنا في العنصر الأول ملخص للرواية، أما العنصر الثاني تضمنا فيه تعريفا مفصلا عن حياة الروائي، والعنصر الثالث الأماكن المفتوحة ودلالاتها، والرابع الأماكن المغلقة ودلالاتها، وأما العنصر الخامس والسادس فقد ركزنا فيها عن المكان وعلاقاته بالزمن والحدث، وفي الأخير خاتمة ملمة بجميع عناصر البحث.

وقد انفتح بحثنا المتواضع على المنهج البنيوي القائم على الوصف والتحليل، والذي ساهم في فك البنيات النصية المتصلة بالمكان والمنهج الوصفي الذي يصف المكان في تحديد أبعاده ودلالاته.

وقد اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زادا لهذا البحث وصبت في هذا الموضوع نذكر منها: - خليفة قعيد، رواية فجر الغيطان، سيزا قاسم، (بناء الرواية) دراسة مقارنة

لثلاثية نجيب محفوظ – حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي) – غاستون باشلار، جماليات المكان، وغيرهما من المراجع الأخرى لازمتنا طيلة دراستنا لهذا الموضوع.

ولقد واجهتنا في مسيرة إنجاز بحثنا جملة من الصعوبات التي تمثلت في صعوبة التحكم في المصطلح الذي لم يكون واحدا في جل الدراسات التي اتخذت من المكان ميدانا لها، تشابه المعلومات في كثير من المراجع، وصعوبة التحصل على المراجع خاصة من مكتبة الجامعة نظرا لكثرة الطلبة المتخرجين.

إلا أننا بفضل الله وعونه تم توجيه المشرف لنا وتظافر مجهودنا وتمكن من تذليل هذه الصعوبات وتجاوزناها.

وفي الختام نقول إن عملنا هذا يظل مجرد محاولة بحثية بسيطة يغمرها شغف واندفاع كبير.

في الختام نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف "**يوسف العايب**" وإلى كل زميلات البحث، ونرجو من الله تعالى أن يجد كل قارئ في هذا الموضوع الفائدة العلمية والمنفعة الأدبية، ونسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا ويزدنا علما ويوفقنا إلى ما فيه الخير والصلاح.

المدخـــــــل

مدخـــل

1- مفهوم الرواية

أ- لغة

ب-اصطلاحا

2- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها

3- عناصر الرواية.

● الرواية المفهوم والنشأة:

1-مفهوم الرواية:

أ-لغة:

إن الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية، هو جريان الماء أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير أيضا، لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء كما اطلقوا على الشخص الذي يسقي الماء هو أيضا الرواية[1].

وعليه فالرواية تعني التفكير في الأمر، وتعني نقل الماء أو نقل النص على الناقل نفسه، وتدل أيضا على الخير، والرواية في أبسط تعريفاتها وأكثرها إيجازا "هي قصص نثري واقعي كامل بذاته وذو طول معين"[2].

ورغم هذا التنوع في مدلولات الكلمة إلا أن هناك فرق بين هذه المعاني، إذ نجد فيها ما يفيد عملية النقل والجريان، والارتواء المادي (الماء) أو الروحي (النصوص والأخبار).

ب- اصطلاحا:

هناك العديد من التعريفات للرواية نجد منها: هي سرد نثري طويل من خصائصها الهروب من الواقع والفرار إلى عالم الخيال "تجتمع فيها عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية باختلاف نوع الرواية".

ويقول لو كانت "الرواية هي ملحمة زمن لم تعد فيه الكلية ممتدة للحياة معطاة بكيفية مباشرة، زمن صارت فيه محايثة المعنى للحياة مشكلة مع ذلك، فإن هذا الزمن لم يكف عن رؤية الكلية هدفا"[3].

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (دط)، 2005، ص22.

[2] مجلة الموقف الأدبي: مجلة أدبية شهرية، تصدر عن اتحاد الكتاب للعرب، دمشق 367، تشرين الثاني، 2001.

[3] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2002، ص16.

كما أن الرواية "ذات صلة وارتباط وثيق ببقية الأجناس الأدبية، لكنها تتميز عن غيرها في تعاملها مع الزمان والمكان والحدث والرؤية"[1].

كذلك يعرفها عبد المالك مرتاض "أن الرواية هي كل فعل أو عمل سردي مطول نسبيا، معقدا التركيب والبناء قائم على تقنيات الكتابة المعروفة، ومنه نجد أنها نقل روائي... لحديث محكي، تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول، كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحدث يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع، وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي، بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورا، وتتحاب طورا آخر، لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية، وعناية شديدة"[2].

فالرواية بهذا كسائر الفنون النثرية تعتمد على اللغة، وتستعين في مسارها على عناصر: كالزمان والمكان والشخصيات والأحداث التي تكون بها بنيتها الأساسية، ومنه نقول أن الرواية بصفة عامة والجديدة بصفة خاصة "هي فن نثري تخييلي بالدرجة الأولى طويل – نسبيا – بالنسبة إلى القصة، يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة تسمح بإدخال جميع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية فنية (قصص، أشعار، مقاطع كوميدية) أو غير فنية (نصوص علمية، فلسفية، تاريخية...)"[3].

ما نستنتجه من هذه التعاريف، بأن الرواية تبرز في أكثر من شكل ويشحنها المؤلف بغايات متعددة حسب ما يتطلبه السياق.

ومنه نقول أن الرواية هي فن من فنون الأدب يقوم على سرد نثري طويل شخصيات خيالية أو حقيقية وأحداث على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث.

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص21.

2- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها:

عرفت الحركة الأدبية تطورا وازدهارا كبيرين، نتج عنه ظهور أجناس أدبية جديدة، ولعل أهم هذه الأجناس، الرواية التي لقيت اهتماما واقبالا خاصا من طرف الأدباء والقراء على حد سواء، فعمل النقاد على ترقيتها وتطويرها وتحديد عناصرها الفنية.

"تختلف الرواية عن سائر الأنواع الكلامية الأخرى – كالقصة القصيرة والشعر والمقال القصصي والصورة – في المادة – ومن ثم في المعالجة الفنية، فكل نوع من هذه الأنواع السابقة يستخدم مادة أولية بكرا ويشكلها تشكيلا خاصا، ليعبر بها عن فكر الكاتب أو الشاعر أو مشاعره وأحاسيسه، ويبرز من خلالها صوته الخاص، أما الرواية فمادتها ثانوية، ومن ثم فإنها ليست أحادية الصوت فهي – كما يقول باختين – متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية والقصصية والتصويرية وغيرها"[1].

والذي يهمنا هو الحديث عن الرواية الجزائرية "التي كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقة القوية بين الفنان وواقعه من جهة وبينهما وبين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى، وذلك لكون أن الفن الروائي يتوفر على مساحة حديثة أوسع، وعلى فترة زمنية أطول، كما أنه يحتوي على أكبر عدد من النماذج البشرية وهي تتفاعل مع بعضها، أو مع الظروف المحيطة بها.

كما كان للرواية الفضل في إغناء خريطتنا الأدبية بنماذج روائية كانت في أغلب الأوقات نسخة طبق الأصل للإنسان العربي في الجزائر، والذي عانى من ويلات الاستعمار وجبروته في نفس الوقت الذي مازال يبحث عن أقرب منفذ يوصله إلى العوالم الحضارية المختلفة"[2].

لقد تأخرت الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية، وبخاصة في المغرب العربي. فمنذ أن وطنت أقدام الاستعمار أرض الجزائر، وشعبه يعيش في ظروف غير طبيعية حاولت فيها فرنسا طمس الهوية الجزائرية، وفرنسة الشعب، وفرضت ثقافتها وأدبها ولغتها عليه، مما أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية.

---

[1] عبد الحميد الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، مارس 2005، ص105.

[2] بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية "1970-1983"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر – بن عكنون – (د.ط.ت)، ص199.

حيث اختلف النقاد العرب ومنهم الفرنسيون حول انتماء الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية، هل يدخل في إطار الأدب الفرنسي أم الجزائري؟. ومن بينهم "محمد طمار" الذي يرى "أن الأديب لا يفكر تفكيرا يتصل بالمشكلات الواقعية والاجتماعية، إلا أن تكون في إطار قومي، ولا يؤدي أفكاره وأحاسيسه تأدية خالصة صادقة كل الصدق إلا باللغة القومية"[1]. غير أن هذا الرأي يعارضه "مراد بربون" الذي يرى بأن "اللغة الفرنسية ليست ملكا خاصا بالفرنسيين، وليس سبيلها سبيل الملكية الخاصة، بل إن أية لغة إنما تكون ملكا لمن عليها ويطوعها للخلق الأدبي ويعبر عن حقيقة ذاته القومية"[2].

فاتخاذ أدبائنا من اللغة الفرنسية أداة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم لا يحط من جزائريتهم ولا يخرجهم من الإطار الوطني أو القومي، حيث يقول "محمد ديب": "...ولأسباب عديدة، فإنني ككاتب كان همي الأول هو أن أضم صوتي إلى صوت المجموع منذ أول قصة كتبتها"[3].

إذا ما يمكن قوله في هذا المجال هو أن الظروف كانت سببا في كتبتهم باللغة الفرنسية "حيث ظهر كتاب وطنيون يؤمنون بحق الشعب، ويعيشون واقعه، ويحسون بالمشاكل التي كان يعانيها من جراء الاستعمار ويجيدون وسيلة للتعبير عن هذا الواقع الاجتماعي، سوى اللغة الفرنسية التي تعلموها"[4].

وهذا لن يؤثر على مسار الرواية الجزائرية، فالكتاب الجزائريون لم يقدموا أدبا له طابع المستعمر، رغم استخدامهم لغته، "وأفضل ما يمكن أن نصفهم به أنهم كانوا شمعة تحترق في سبيل الإضاءة لقضية بلادهم، فعبروا عن واقعه المرير بما فيه من بؤس، وفقر وحرمان، فكانت رواياتهم (الثلاثية) لمحمد ديب، (الدروب الوعرة) لمولود فرعون، (الأفيون والعصا) و (النهضة المنية) لمولود معمري و (نجمة) لكاتب ياسين، كانت تصويرا دقيقا وصادقا للمجتمع المضطهد، بل كان لها طابعها الخاص

[1] محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 1983، ص282.

[2] المرجع نفسه، ص282.

[3] سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، 1967، ص85.

[4] عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط3، 1977، ص17.

النابع من روح الجزائر نفسها، لأن الأديب الجزائري كغيره من الأدباء يواكب المسيرة الأدبية ويتحول معها من عصر إلى آخر"[1].

هؤلاء كتبوا قبل الثورة وأرهصوا لها فلما اندلعت أمتهم بشحنة جديدة وموضوعات جديدة "فتحرر الوعي الوطني وتفجر معه أدب ثوري اتخذ من الثورة الجزائرية منهلا عذبا يستقي منه"[2].

فبرهن الأديب الجزائري من خلال هذا التحول أنه قادر على إبراز كفاءاته، وهكذا شقت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية طريقها قبل الاستقلال، ولكن في شكل غير ناضج، ولكنه في الوقت نفسه له أثر في تطور الفن القصصي في الجزائر.

"ومع هذا لا ننكر بذور نشأة هذا الفن في محاولات جادة قبل الاستقلال من قبل كل من "رضا حوحو" في (غادة أم القرى) والتي تعالج قضية المرأة في الحجاز و "عبد المجيد الشافعي" في (الطالب المنكوب) ولكن كلا من الروايتين لم تحض بالفوز بلقب الرواية، وذلك من الناحية الفنية والأسلوبية، ومع بداية السبعينات ظهرت النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة في فترة كان الحديث السياسي جاري بشكل جدي على الثورة الزراعية، فأنجزها في 5 نوفمبر 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته"[3].

[1] محمد مصايف: الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981، ص120.

[2] المرجع نفسه، ص122.

[3] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية المركزية، الجزائر – بن عكنون، (دط)، 1959، ص198.

3-عناصر الرواية:

إن مقاربة البناء السردي في الرواية يعد عنصرا مهما وضرورة فعالة تجلي كثيرا من المعاني التي ينطوي عليها النص، لأجل ذلك سنحاول دراسة بعض العناصر متمثلة في السرد، الأحداث الزمان، الشخصيات، اللغة.

وسنتطرق إلى كل عنصر من هذه العناصر ومدى أهميته في تكوين الرواية:

1/ السرد: "هي الطريقة التي يختارها المبدع أو الروائي ليقدم بها الحدث أو أحداث المتن الحكائي، ولهذا السرد أشكال كثيرة منها تقليدية كالحكاية عن الماضي كما هو الحال مع رائعة ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، والمقامات بوجه عام"[1].

2/ الأحداث: يعد الحدث في الرواية بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيتها، فالروائي ينتقي بعناية وباحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها النص الروائي، فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي مميزا مختلفا عن الوقائع في عالم الواقع[2].

3/ الزمان: يعتبر الزمن من أهم العناصر المكونة للرواية وأشدها ارتباطا بها على حد قول ميخائيل باختين "إن الرواية هي الزمن ذاته"[3].

حيث يدخل الزمن في بنية الرواية من خلال "أن العمل الروائي يخلق عالما خاليا يرتبط بعالم الواقع بدرجة أو بأخرى، ويقدم صورة للحياة عن طريق شخصيات معينة وأحداث بالذات، تقع في مكان معين أو زمان معين"[4].

---

[1] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (دط)، 2005، ص32.

[2] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص25.

[3] عبد المنعم زكري: البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ط1، 2009، ص104.

[4] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص23.

كما لا نهمل أهمية أيضا "كعنصر بنائي يؤثر في العناصر الأخرى، وينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى، فالزمن هو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع"[1].

4/ المكان: لا يقل عنصر المكان أهمية عن عنصر الزمان هذا الاخير الذي يعد "مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدود وزمان معين"[2].

5/ الشخصيات: وتشمل بصفة عامة الأفراد الواقعيين أو الخياليين الذين تدور حولهم أحداث الحكاية أو القصة، على أساس أنه لا يوجد فعل بدون فاعل، فلا يوجد أيضا سرد بدون شخصيات. غير أن الشخصيات أو الشخصية في الرواية الجديدة، ما هي سوى كائن من ورق، لأنها منتوج الخيال الفني الروائي ومخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها بشكل يستحيل أن يكون انعكاسا لشخصية واقعية، وإنما هي شخصية ورقية من اختراع خيال الروائي أو الكاتب بدأ دورها في الرواية الجديدة، يضمر ويتراجع شيئا فشيئا حتى أوشك أن يختفي نهائيا[3].

6/ اللغة: تعتبر اللغة أداة من أدوات التعبير، توظف في كل مجالات الحياة الإنسانية والأدبية، ويمكن اعتبار اللغة هي الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما يمكن قراءتها ومن دون اللغة لا توجد رواية اصلا "فاللغة هي النظام النظري للغة من اللغات أو بنيتها، هي مجموعة القواعد التي ينبغي على متكلمي تلك اللغة أن يلتزموا بها، إذا أرادوا الاتصال فيما بينهم، أما الكلام فهو الاستخدام اليومي لذلك النظام من قبل المتكلمين الأفراد"[4]

---

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية، (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (دط)، 1984، ص38.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص99.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص38.

[4] أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص103.

الفصل الأول

المكان الروائي الماهية والدلالة

الفصل الأول

المكان الروائي الماهية والدلالة

1–مفهوم المكان

أ–لغـــــــــــة

ب– اصطلاحا

2–أهمية المكان في العمل الروائي

3–أنواع المكان

أ–المكان المفتوح

ب– المكان المغلق

4–الخلفيات الدلالية لأبعاد المكان.

1-تعريف المكان:

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظة مكان من معنى، ويعد لسان العرب لابن منظور أكثر هذه المعاجم عرضا وتفصيلا لهذه الصيغة وأغلب المعاجم العربية وحتى القواميس تستند إليه في تعريفها للمكان، ومن المفاهيم التي أفادتنا بها هذه المعاجم في مقدمتها لسان العرب.

أ-لغة: يقول ابن منظور في لسان العرب "أن المكان هو الموضع، وجمع امكنة وجمع الجمع أماكن والعرب تقول كن مكانك وأقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه"[1].

ورد في المعجم الفلسفي المكان هو "الموضع وجمع أمكنة وهو المحل الذي يشغله الجسم، فمكان نسيج ومكان ضيق وهو مرادف للامتداد"[2].

ويرى مختار الصحاح "المكان لفظ مشتق من كلمة (م.ك.ن) وهو الموضع ويجوز أن يراد به علو أمكنتها، أي على مواضعها"[3]، "ومكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن منه واستمكن، وأما أمكنني الأمر فمعناه أمكنني من نفسه"[4].

وكذلك كان الزبيدي في قوله: "المكان اشتقاقه من كان يكون، ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنهما أصلية"[5].

وفي منجد اللغة والأعلام "المكان جمع أمكنة وأمكن وأماكن الموضع، يقال هو من العلم يمكن أي له فيه مقدرة ومنزلة"[6].

وجاء في معجم الوسيط "المكان المنزلة يقال: هو رفيع المكان والموضع (ج) أمكنة والمكانة: المكان بمعنييه السابقين"[7].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (م.ك.ن)، ص83.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (دط)، 1978، ص4126.

[3] محمد عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، باب الكاف، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 1979، ص630.

[4] الزمخشري: أساس البلاغة، تح: باسل عيون السرد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998، ص223.

[5] الزبيدي: تاج العروس، مج 18، باب النون، تح: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب.ن)، (دط)، 1994، ص488.

[6] المنجد في اللغة والأعلام: ج2، منشورات دار المشرق، بيروت (د.ط.ت)، ص694.

[7] أحمد رضا: معجم متن اللغة، مج 5، دار المكتبة الحياة، بيروت، (دط)، 1960، ص334.

"ويقال الناس على مكانتهم أي على استقامتهم"[1].

وفي ضوء هذا المفهوم يأتي قوله تعالى: (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ)[2].

ب- اصطلاحا: إن أثر الاهتمام الكبير بدراسة المكان ظهرت له العديد من التعريفات في كثير من الدراسات التي قام بها الباحثون والدارسون في مجاله، نذكره من بين هذه التعاريف، يرى عبد المالك مرتاض أن المكان "هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، حيث تطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو كل ما يعني المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأثقال والأشياء المجسمة، مثل الأشجار والأنهار وما يدور في هذه المظاهر الحيوية من حركة أو تغيير"[3]، والمكان أيضا عند جيرالد برنس "الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة"[4].

كذلك المكان "هو الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقر"[5]، وهو أيضا "مسرح الأحداث الذي يوليه الأديب أهمية خاصة في عمله الإبداعي"[6]. كما يعرفه هنري متران المكان "هو الذي يؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[7]، إذن فالمكان هو "مجموعة الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي"[8]، وهو أيضا "الوعاء الذي يجمع الحدث والشخصية وغيرهما من عناصر القصة"[9]. كما أن المكان لا يشكل الوعاء الروائي فحسب، "لا يؤدي دور في العمل كأي ركن آخر من أركان الرواية ويخطئ من يفترضه تكوين جامد أو محايد، فهناك من يرى في المكان هوية العمل الأدبي"[10].

---

[1] الرازي: مختار الصحاح، تح: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990، ص399.

[2] سورة يس: الآية 67.

[3] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1993، ص245.

[4] جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام القاهرة، ميرث للنشر والمعلومات، (دط)، 2003، ص182.

[5] محمد عبد الرحمان يونس: الفضاء الروائي في الرواية اليمنية، مجلة الموقف الأدبي، ع301، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ص17.

[6] إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، (دراسة في بنية الشكل)، المؤسسة الوطنية للاتصال، (د.ب.ن)، (دط)، 2002، ص34.

[7] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، دار النشر، بيروت، لبنان، ط2، (دت)، ص65.

[8] أحمد مرشد: البنية والدلالة في الرواية، إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص130.

[9] إبراهيم السعافين: تحولات السردية، دراسة في الرواية العربية، دار الشرق، عمان-الأردن، (د.ط.ت)، ص165.

[10] صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 2003، ص13.

ولقد حاول النقاد الغربيون التمييز بين المصطلحات الآتية والتي تصب جميعها في مفهوم المكان، وهي الحيز، المجال، الموقع والفضاء، وهذا الأخير الذي يمثل صورة أوسع وأشمل "فإن المكان أكثر تحديدا من الفضاء الذي يوحي بشيء من الاتساع واللامحدودية، ولكن يبقى الفضاء متصل بالمكان"[1].

كما نجد سيزا قاسم يرى أن المكان "يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، كما أنه القرين الضروري للزمان، بحيث أنه لا يمكن تصور أية لحظة محدودة من الوجود دون وضعها في سياقها المكاني"[2].

ومن بين هذه التعريفات رأي يوري لوتمان يعرفه على أنه "مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينها علاقة شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة المعادية ، مثل الامتداد والمسافة"[3].

مما سبق ومن خلال ما قدمته الدراسات والأبحاث المختصة في دراسة المكان، فإنه لم يبقى في نظر الدارسين مجرد فضاء جغرافي، فهو يعد الإطار الذي تجري فيه الأحداث وتنمو فيه الشخصيات كونه مركزا للحدث وعنوانا للشخصية يبرز سماتها وانتمائها الاجتماعي في العمل الإبداعي، لذا يتداخل المكان مع عناصر العمل القصصي متأثرا فيها ومأثرا عليها.

[1] فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة العربي، بيروت – عمان، ط1، 2008، ص18.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص106.

[3] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص175.

2-أهمية المكان في العمل الروائي:

يكتسب المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي، وفي كيفية تصويره، فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد، ويجعل من الرواية – بالنسبة للقارئ – شيئا محتمل الوقوع، فهو فضاء يحتوي كلا من العناصر الروائية من (أحداث وشخصيات) وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه.

فالمكان يساهم بشكل كبير في تحديد هوية الإنسان، ثم "إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود، فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للإبطال على المحيط الذي يوجد فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث، إنما يتحول المكان في الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عليه السرد محررا نفسه هكذا من أغلال الوصف"[1].

فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، وهو الذي يحد الأشخاص والاحداث الروائية في العمق، ويدل عليها وهو دال على الإنسان قبل أن يكون دلا على جغرافيا محددة أو دالا على تقنية تبرز حدوث الواقع والأحداث، فالمكان الروائي هو أساس مكان الإنسان مكان يحدد سلوكه، وعلائقه ويمنحه فرصة الحركة ويمنعه من الانطلاق.

– وتتجلى أكثر فاعلية المكان عندما "يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم، فهو بهذه الأهمية يجسد حقيقة أبعد كما حقيقة الملموسة، فيمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية، ولتلاحق الأحداث والحوافز، أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري، وقد يكون في بعض النصوص الهدف من إبداع النص الروائي، أي ممثل لرؤية الروائي"[2].

فغالبا ما يدل المكان في الرواية على أن أحداثها تبدو حقيقية "فإن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا

[1] محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية)، دار النشر حلب، (د.ط.ت)، ص33.
[2] أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص128-129.

ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى"[1].

وهناك من يرى في المكان "هوية العمل الأدبي الذي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا أصالته، وربما كان المكان أهم المظاهر الجمالية الظاهرتية في الرواية العربية المعاصرة، مما يستدعي من النقاد العرب وعلماء الجمال الاهتمام به"[2].

فالمكان هو الذي يتحكم في سير بعض أحداث الرواية "يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم متخيل، تلك الرحلة من الوهلة الأولى تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد، ولاسيما أن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يتواجد عن هذا التداخل، أبرز ما يفضي إلى حياة المكان في الفن"[3].

كما أن المكان يعد الركن الأساسي في بناء النص، بل هو المحور الذي تتخلق من خلاله جميع المدارات، ومنه فواقعية المكان في النص هي واقعية لغوية لا تعني واقعية عالم الطبيعة، لأنه ينهض بوظيفة بنائية دلالية وجغرافية تشكلها حركة الشخوص فيه.

أما كحقيقة فللمكان قدرة تأثيرية كبيرة على الشخصية من الناحية البيولوجية، كما يتعدى تأثيره إلى طبيعة اللغة، واللهجات التي تستعملها وكذا إلى اختلاف سلوكها وانطباعها بطابعه. فنلاحظ اختلاف سلوك الشخصية التي تسكن الريف عن التي تكن المدينة، كما تؤثر الشخصية بدورها عليه من خلال العمران أو الزراعة، فتحول المكان الخالي الفاحل إلى مكان نابض بالحياة.

لذا فأهمية المكان تكمن في تلك الفنية التي تخرجه عن نظام القاعدة المادية الملموسة، إلى نظام فكري جديد يبدعه المؤلف ليحضى المكان ذلك الشيء المدرك بالفكر والعقل، والمحسوسة بالنفس والعاطفة والموجود داخل الشخصية وبين الأزمنة، في مدار اسمه المكان المتخيل من طرف الشخصية أو من طرف المؤلف.

---

[1] حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص65.

[2] شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، نقلا عن مريم بغيبغ، قسنطينة، في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، إشراف عبد الله حمادي، جامعة منتوري – قسنطينة، 2009-2010، ص17.

[3] عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، دار الهدى للنشر والتوزيع، مصر، (دط)، (دت)، ص138.

لقد اعتمد المكان جزءا مهما لنجاح العمل الأدبي، وهو اخضاعه للمكانية، فحين يخلو العمل الأدبي منها فقد يفقد خصوصيته التي ينتمي إليها وأصالته التي تعد من أساسيات العمل الادبي ومسوغات نجاحه، فالمكان يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية.

3- أنواع المكان:

يزداد عالم الرواية شساعة كلما قام على الاختلاف والتوافق، ويرجع ذلك أساسا إلى مكوناته، فكما أن للشخصية اختلافها وللأزمنة تعددها، كذلك للأمكنة تنوعها.

والتنوع المكاني هو تقصد من طرف المؤلف، بغية فتح عالم الرواية على الحركية والفعالية في مجريات الحدث، وكذا اللعب على خطوط الزمن الثلاثة، بهدف كسر صور المكان الجامد، وتحويلها إلى صور معبرة تتجاوز إطارها الجغرافي.

ومن أنواع الأماكن، الأماكن المفتوحة والمغلقة، وهذا ما يهمنا في دراستنا.

والمكان باعتبار الأنا والآخر ينقسم إلى:-

- المكان عندي:

هو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي مكان حميميا أليفا، ويعد اختراق هذا المكان من أشد أنواع التهجم على الحرية الشخصية[1]. ويوافق هذا المكان عزف الشخصيات وبيوتها.

- المكان عند الآخرين:

هو مكان يشبه الأول في الكثير من النواحي، ولكنه يختلف عنه، بحيث أنني بالضرورة أخضع فيه لوطأة سلطة الغير، ومن حيث أنني لابد أن أعترف بهذه السلطة...[2].

ويمكن أن ندرج في هذا النوع المستشفي، فمع ما يثيره هذا المكان من مشاعر، إلا أننا دائما نحس أننا عند الآخر سواء مثل هذا الآخر المريض، أو صاحب المستشفي، يحكم أن المكان ليس لي ولا لهذا المري مع ما يتم في هذا المكان من لقاءات حميمية.

[1] سيزا قاسم: القارئ والنص، العلامة والدلالة، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2002، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص45.

– الأماكن العامة:

وهذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين، ولكنها ملكا للسلطة العامة (الدولة)، كتوظيف الكاتب للسوق مثلا[1].

– المكان اللامتناهي:

هذا المكان عادة ما يكون "...خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع لأحد مثل الصحراء أو المحيطات والجبال الشوامخ، هذه الأماكن لا يملكها أحد"[2].

أ–المكان المفتوح:

"هو مكان رحب واسع يكون تفاعل الفرد فيه من الناحية الإيجابية"[3].

"والمكان المفتوح خير مكاني خارجي لا تحده حدود معينة، وهذا النوع من المكان لا يعني أنه يشكل حالة استثنائية عن بقية الأنواع، وهو يتجسد بالنسبة كالطبل، فيما يحول في ذاكرته فتصبح بالنسبة كالطبل، وكل من حوله مكانا مكان تاريخيا، المكان الذي يستحضر لارتباطه بمعهد مضي أو لكونه علامة في سياق الزمن، وهكذا يتخذ المكان شخصية زمانية"[4].

ويكون المكان المفتوح في الأماكن العامة التي تعتمد الشخصيات على تغييرها ويجري في حضنها، فهو الحياة لأنها مسرح لحركة الشخصيات وسير ديناميتها واستمراريتها أثناء تجدد الأحداث والأماكن المفتوحة تكون في الشوارع والأحياء والمحطات والمحلات والمقاهي[5].

---

[1] المرجع السابق، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص45.

[3] كلثوم المدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، الطيب صالح، مجلة الأثر، ع4، (دت)، ص238.

[4] عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1987م، ص72.

[5] وريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة تنويه لنفوس ثائرة، دار العودة، بيروت، ط2، 1982، ص30.

ب- المكان المغلق:

"هو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة، لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[1].

ويمكن أن نفسر أكثر المكان المغلق بالتقيد إلى درجة قد يحمل معها خاصية أساسية تتمثل في صعوبة واستجابة اختراقه، ونجد أيضا أماكن الإقامة الجبرية كالسجن، وقد تتفرع عنها أماكن أخرى، كونها مغلقة، وقد يكون قصرا أو منزلا فاخرا أو غرفة صغيرة، فليس لأحداثها علاقة لصغر أو كبر المكان[2].

- **الأماكن المفتوحة والمغلقة:**

ويقوم هذا التقسيم على أساس المفتوح والمغلق، وذلك طبعا بالنسبة للشخصية، لأنها من الممكن أن يكون المكان المنفتح لشخصية ما، هو نفسه مكان منغلق بالنسبة لشخصية أخرى، والمقياس هنا مدى تأثيرها وتأثرها، ومدى حريتها وتقيدها[3].

وكأمثلة من النص يمكن أن ندرج الشوارع باعتبارها أمكنة مفتوحة. كما يمكن أن ندرج المدينة والقرية، كمفهوم عام للمكان المفتوح، أما كنموذج للأماكن المغلقة يمكن أن ندرج غرف الشخصيات باعتبارها أماكن شديدة الخصوصية.

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1984، ص40.

[2] المرجع نفسه، ص40.

[3] سعدية بن يحي: دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص16.

4-الخلفيات الدلالية لأبعاد المكان:

لا يمكن النظر إلى المكان الذي يعيش فيه الإنسان، كوضع يمارس فيه حياته فحسب، "وإنما هو أيضا مكان ثقافي، أي أن الإنسان يحول معطيات الواقع المحسوس وينظمها لا من خلال توظيفها المادي المعيشي فقط، بل من خلال إدخالها في نظام اللغة، فاللغة هي المقابل اللامحسوس لعالم المحسوسات، وهي تنوب عن عالم الواقع وتحل محله، وهذه العملية ليست عملية سلبية أو بريئة، ولكنها مشبعة بالقيمة، فالأشياء تسمى ولكن في الوقت ذاته حاملة لدلالات إيجابية أو سلبية"[1].

وبناءً على هذا الأساس سيصبح المكان مسرح الأحداث التي تصنعها الذاكرة التاريخية برموزها المتنوعة، مادامت صيرورة النص جزءا من صيرورة الواقع.

والمكان ما هو إلى وسيلة من الموقف والرؤية، وهو بشكل أو بآخر يعبر عن مقومات خاصة مرتبطة بالهوية والكينونة والوجود.

سجل المكان مختلف الثقافات والعادات والمعتقدات وكل ما يتصل بالإنسان منذ غابر الأزمان، لذلك يكتسب قيمته الفنية والموضوعية بوصفه وعاءً للزمان، حيث يسعى الإنسان من خلالهما، ووفق مجموعة من العوامل التي تشكل محيطه النفسي تحقيق شعوره بالتواجد والكيان الفردي والاجتماعي. وعلى هذا نجد أن الإحساس بالمكان يكشف عن منحى العلاقات المتناهية عبر التجليات الصورية التي يمثلها الشعور بالزمان، خاصة الكاتب عندما يستعمل اللغة ويعمل على تشكيلها من منظور مزدوج في الوقت نفسه، فهو يشكل معاني ذات دلالة من الزمان ومن المكان.

واللافت للنظر أن المكان من الناحية الذهنية لا يبقى منغلقا بشكل دائم، إنه يتوزع عبر ذواتنا، "فيبدو كأنه يتجه إلى مختلف الأماكن دون صعوبة، ويتحرك نحو أزمنة أخرى، وعلى مختلف مستويات الحلم والذاكرة"[2].

[1] جماعة من الباحثين: جماليات المكان، الدار البيضاء، ط2، 1988، ص64.

[2] غاستون باشلار: تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 2000، ص72.

من هنا نلاحظ مدى ارتباط مفهوم المكان على مستوى الرمز ببعض المشاعر والأحاسيس، ويمكن للمرء أن يدرك أيضا القيم الإيجابية والسلبية التي تتجلى من خلال تماهي الزمان في المكان، لتفسير حاضر الإنسان مقارنة بماضيه واسقاطه على حاضره. ومن ناحية أخرى نلاحظ تجلي المعنى الرمزي المستمد من الخيال الإنساني، وفق القيمة الفنية والجمالية التي يعكسها المكان لكونه نقطة الانطلاق من المحسوس إلى المجرد، من خلال جدليات الضدية المتعارضة. وغالبا ما تدور حول مفاهيم البعيد، القريب المرتفع، المنخفض/الثابت، المتغير/المغلق، المفتوح. وقد أسهمت هذه المتناقضات في تكثيف الدلالة، للكشف عن خصوصية المكان عمقه، إضافة إلى ذلك أنها تشكل الركيزة الأساسية لتمييز الواقع النفسي والبعد الاجتماعي للشخصية حسب توظيفها، اعتمادا على الاتجاه الذي سلكته القصة.

والواقع المادي لهذه المتناقضات ينعكس على المستوى النفسي، فكلما كان المكان ضيقا شعر الإنسان بمعان غير منسجمة، لأن الضيق والانغلاق يوحيان بالاختناق واليأس، يوحي الانفتاح بالحرية والانطلاق والأمان والراحة.

والقاص عندما يصور الأبواب والنوافذ المفتوحة، إنما يريد البوح عن وعيه بالانفتاح. والانفتاح على العالم الواسع يوحي "بالقوى المطلقة للسكون اللانهائي، ففيه نستنشق اللانهائية في رئتنا، وخلالها نستنشق كونيا بعيدا عن القلق الإنساني"[1].

والقارئ يلاحظ أن هذه "الأماكن تقترب بأحاسيس قارة تغمر تقنيات الأبطال، فكلما كان المكان منفتحا متحررا، كانت أحاسيس الشخصية تغمرها إما السعادة أو الأمل في تحقيق الأمل المنشود، أو على الأقل الانعتاق والشعور لبرهة بالإخلاص من الحزن والاختناق، أما إذا كان المكان منغلقا، فإن الإحساس الطاغي على الشخصية هو الحزن أو الإحباط المعنوي أو اليأس[2]. وقد يجعل القاص شخصياته تطل من أعالي الموجودات أو تقطن أماكن مرتفعة تساعد على التطلع والاكتشاف والتغيير. وقد يبدع أنساقا مكانية مختلفة تكتسب دلالات من خلال الموازنة التي يقيمها بين القرية

[1] باشلار، ص181.

[2] عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة والنشر، ط1، تونس، 1987، ص55.

والمدينة، وهي من الثنائيات الأكثر أهمية، بحيث تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في طرح القضايا التي تتعلق بقيم الفرد والمجتمع، أو بالأحرى التي تبحث عن الأصالة والمعاصرة وهوية الانتماء.

يكسب المكان أبعادا ووظائف دلالية جمالية "لما يضفي من أبعاد ورموز على الحقائق المجردة بفضل إيحاء لانهائي، يتجاوز الصورة المرئية إلى ما تتسم من أبعاد خفية من شأنها تقوية فاعلية الإيهام القصصي"[1].

انطلاقا من هذا سيكون من الخطأ أن ننظر إلى البيت مثلا على أنه ركام من الجدران والأثاث، نعرفه بالوصف ونكتفي بالتركيز على مظهره الخارجي .

وإن توقفنا عند هذه الرؤية، فإنها ستكون عائقا كبيرا لفهم وظيفة المكان ودلالته، ولا نصل إلى التغيرات المجازية التي يحملها البيت لكونه مصدرا لفيض من المعاني وقيم الألفة، ومظاهر الحياة المختلفة التي تعيشها الشخصيات. من الخطأ إذن أن ننظر للبيت بهذه الزاوية الضيقة عن طريق الوصف الموضوعي، والحقيقة لا شيء في البيت يمكن أن يكون ذا دلالة دون ربطه بالإنسان الذي يعيش فيه، فالبيت ليس صورة إنسانية معمارية له، بل هو معاني إنسانية ودلالات تاريخية بمواقعه وذكرياته ووعي الذات بذلك المكان ومقدار الانسجام أو التنافر.

الأمر نفسه ينطبق عن الأماكن الأخرى التي تصادفنا في قراءتنا للأعمال الأدبية كالشارع والغابة والسجن والجبل والمقهى، فلا يجب أن ننظر إليها برؤية محدودة أو نتوقف عند عتبات الوصف الذي يقدمه النص.

لا يمكن الحديث عن مكان قصصي بمنأى عن القوى التي تقيم فيه، لأن وجود المكان مرهون بتواجد الشخصيات، فلا يشكل معنى لمكان إلا حين يعاش ويدخل في أفق التجارب الحياتية للمجتمعات البشرية، ويصير عنصرا مهما في المنظومة الثقافية، واشتغاله يفترض ممارسات متنوعة على صعيد العلاقات الإنسانية[2].

[1] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة عبد الله الركيبي، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص25.

وفي ضوء ذلك فإن المكان لا يكتسب دلالاته السطحية والعميقة الرمزية، إلا حين يصبح مجالا وحيزا للقوى الفاعلة بصراعاتها ورغباتها وأحداثها، بل بفاعليات الحياة والموت. وبدون ذلك لا يغدو للمكان قيمة في النص المرهون بحضور الشخصيات وأفعالها "حسب لوحة غريماس العالمية، يعيش حالتي اتصال وانفصال مع وعن موضوعه، وكلا الفعلين الحدثين لا يتحققان إلا في حيز مكاني، فحركة القوى الفاعلة وهي تمضي للاتصال بموضوعاتها أو الانفصال عنها هي التي تنبئ القارئ المتلقي بطبيعة الفضاء الذي يحتويها، فحينما نتابع حركة الشخصيات ينشأ بصورة غير مباشرة إحساس بوجود المكان"[1].

فالشخصية القصصية والمكان يتبادلان المعنى، وكل يأخذ هويته من الآخر، وهذا الترابط بين المكان والإنسان يدل على قوة الحضور المكاني في الشخصية وفق أبعاده الوصفية، ومن خلال تحديد الملامح العامة لها وتمييزها من غيرها، حيث الامكنة تنتج شخصياتها المتمايزة والمختلفة، والمكان عنصر فاعل في تحديد طبيعة الشخصية وملامحها، بحيث يمكن التمييز بين شخصية وأخرى بناءا على المكان الذي تنتمي إليه، لأنه اعتادا لتحرك في الأماكن المفتوحة.

إن القراءة الكفيلة بالكشف عن دلالة المكان تجعلنا نقول إنه لا يتوقف عن تحديد الملامح الجسدية والاجتماعية والنفسية للشخصية، وإنما يمتد إلى الافصاح عن عقلية البيئة الاجتماعية وطرائق تفكيرها.

[1] خالد حسن حسين: الفضاء الروائي والعلاقات النصية، مقالة في مجلة العدد 499، وزارة الثقافة، دمشق، 2001، ص119.

الفصل الثاني

تجليات المكان وأبعاده الدلالية في

رواية "فجر الغيطان"

الفصل الثاني

تجليات المكان وأبعاده الدلالية في رواية "فجر الغيطان"

1-ملخص الرواية "فجر الغيطان".

2-موجز السيرة الذاتية للروائي "خليفة قعيد".

3- الأماكن المفتوحة ودلالاتها.

4- الأماكن المغلقة ودلالاتها.

5- علاقة المكان بالزمان.

6- علاقة المكان بالحدث.

خليفة قعيد

فجر الغيطان

رواية

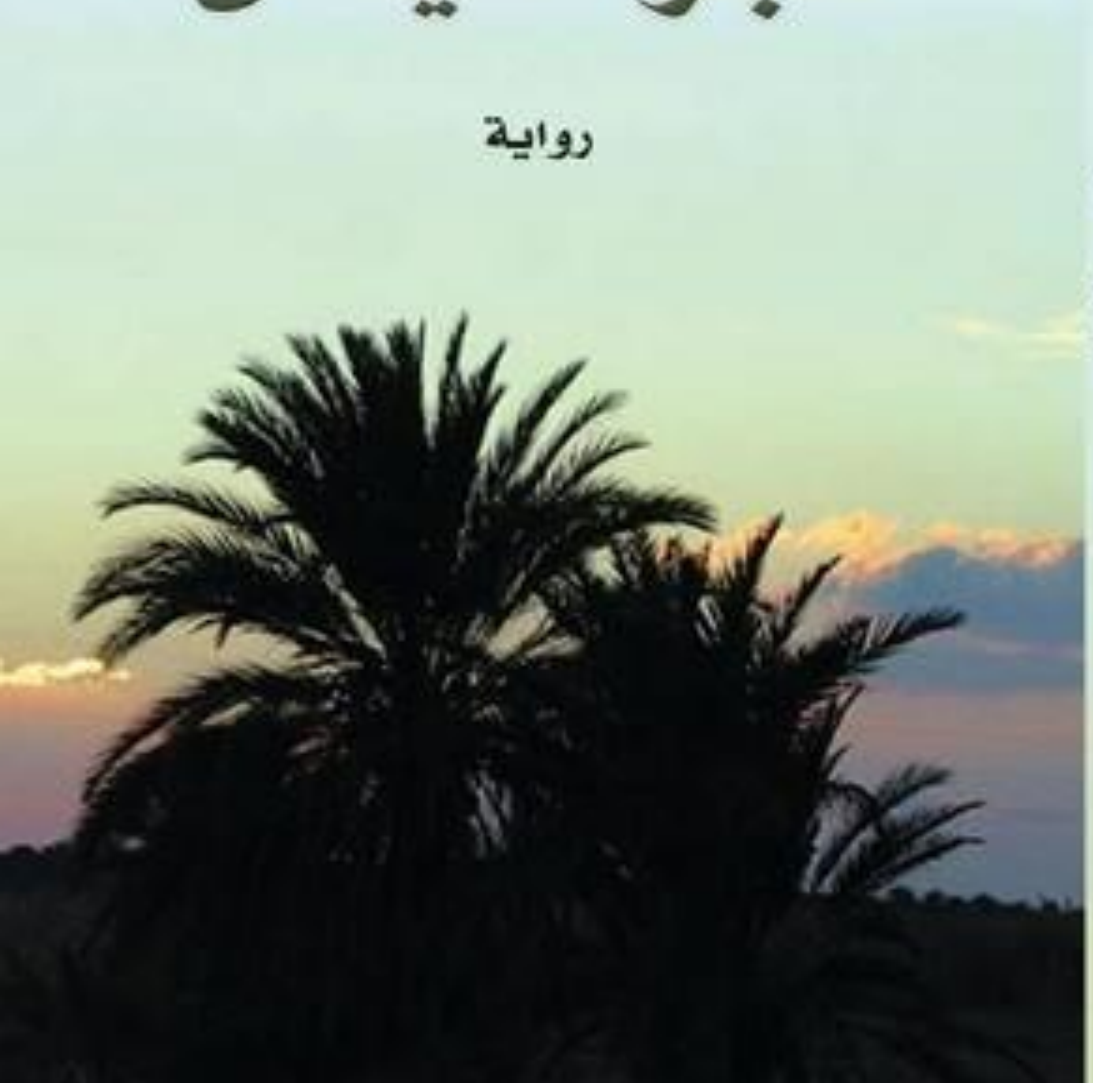

خليفة قعيد

فجر الغيطان

رواية

خليفة قعيد كاتب وصحافي يمارس الكتابة الأدبية والصحفية منذ الثمانينات من خلال قصص قصيرة و مقالات إعلامية متنوعة تنشر في صحف جزائرية و عربية

هذه الرواية

ثم رفعت رأسها بعيدا ونظرت بعينين دامعتين إلى بعض النخلات الشامخات.

- هناك نخلات خالك الجموعي. تحت أطولها مات المسكين تحت الردم الذي انهال عليه من كل الجهات وهو يفك التربة عنها بيديه والى جانبه قفة الرمل. دفناه ووضع والدك القفة فوق قبره وحل بنا حزن كبير. الكثير من الرجال ماتوا تحت رمال الغيطان والأحياء انحنت ظهورهم وبدوا كشيوخ طاعنين في السن رغم أنهم مازالوا شبانا. انظر إلى والدك في سن الخمسين وعاجز تماما عن الحركة لأن طاقة شبابه استنفدها في هذه الحفر الرملية. أقول لك كل هذا حتى تعرف أن أملك نريد لك عملا مريحا ومستقبلا آخر غير رفع الرمال وغراسة النخيل.

1- ملخص رواية فجر الغيطان:

فجر الغيطان رواية اجتماعية تحكي تطور فئة من المجتمع الجزائري، تجري أحداث الرواية بين بيئتين الأولى بيئة صحراوية، مركزها الغوط (النخيل) بكل ما تحمله من ثقافة تقليدية ونمط حياتي صحراوي، والثانية بيئة المدينة بكل ما تحمله من ثقافة حضارية (حياة حضارية عصرية، تشتت أسري، غياب الضمير المهني...الخ).

صالح البطل الرئيسي للرواية متشبع بالمبادئ الأصيلة، يعمل في معامل التمور، يجتهد ليصبح مديرا لهذا الفرع، فيكافئ بمسؤولية في المؤسسة الأم بالشمال، ينتقل هناك مع أولاده وزوجته رقية ابنة الريف، التي تعمل في الفرع الجنوبي، عرفت بحبها وإخلاصها لزوجها (صالح)، وهناك ليبدأ الصراع ويعيش التناقضات والدسائس التي تؤدي به للتوقف عن عمله.

رشيد المسؤول المباشر للشركة يقوم بترقية صالح، ولما لم يسايره في أعمال الفساد (اقتلاسات تبييض الأموال...الخ) ويوله المكائد بكمين لا أخلاقي منها تهمته باغتصابه للسكرتيرة هيام، وهي امرأة لعوب يستعملها رشيد في تنفيذ خطط الفساد المختلفة، وبعد تطورها تميل إلى صالح صونيا وتتعاطف معه، بل ويعيد معها الزواج، وينجب طفلا لهما (رامي) كان له بالغ الأثر في الجمع بين قيمتين أخلاقيتين (الصحراء + المدينة).

- بفضل موح تكشف كل خطط الفساد التي قام بها رشيد وأعوانه ثم إلقاء القبض عليهم، وانتحار صونيا خوفا من السجن.

يسترجع صالح كرامته ويتم تعيينه مديرا للفرع ثم يعود إلى أصله وجذوره في الريف، وهناك يقوم ببناء فرع للشركة، ليتعايش أحضان النخيل مرة ثانية في دائرة مغلقة، فكما يقول المثل: (إلي رباته بلاد كلاته)، عودة صالح ستكون بداية جديدة وفجرا مشرفا للغيطان.

الكاتب الإعلامي والروائي "خليفة قعيد"

2-موجز السيرة الذاتية للروائي "خليفة قعيد":

- خليفة قعيد صحفي وكاتب. ولد في 28 سبتمبر 1961 في غوط نخيل، حيث كانت تسكن العائلة، ببلدية الرقيبة، في ولاية وادي سوف الجزائر، يندرج خليفة قعيد من أسرة فقيرة تمارس الفلاحة، توفي والده ولم يبلغ من العمر إلا 11 سنة. درس المرحلة الابتدائية بالرقيبة، والمتوسطة بقمار، والثانوي في ثانوية بشوشة بالوادي. حاصل على شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي سنة 1987 من جامعة باتنة.

بدأ نشر أول مقالاته الصحفية وإبداعاته الأدبية في "القصص القصيرة" سنوات "1984 – 1985 – 1986" بصحف النصر والشعب والجمهورية.

- عمل صحفيا ومراسلا دائما، وكان متعاونا لعدة وسائل إعلامية منها "مراسل الإذاعة الوطنية" في الوادي قبل وجود إذاعة الوادي ووكالة الأنباء الجزائرية، وصحف "الشعب والمساء والنصر" وغيرها من الصحف، وإلى جانب مساهمته في بعض التعاليق والتحاليل لعدة أحداث جزائرية في إذاعة (البي بي سي) الدولية، ونشر مقالات تحليلية في القدس العربي.

- شغل خليفة قعيد مهمة المستشار الإعلامي لمجلة المنار العربي في بداية طريقها، كما عمل من سنة 1990 إلى سنة 1992 أستاذ للغة الانجليزية بثانوية محمد العيد آل خليفة بورقلة. ويجيد اللغتين الانجليزية والفرنسية نطقا وكتابة.

- ترأس الإعلامي أول مكتب جهوي رسمي بالجنوب ليومية "السلام العمودية في ولاية الوادي سنة 1993 بصفته صحفيا دائما، ثم بعد توقفها عن الصدور انضم إلى العمل الإداري بقطاع الشباب والرياضة ليستدعي بعدها لتقلد منصب مسؤول الإعلام والاتصال بدوان والي الوادي من سنة (1995 إلى غاية 1997)، حيث كانت له مبادرة تأسيس، واصل العمل في المهام الإدارية والإعلامية إلى غاية التحاقه بصحيفة الخبر سنة 2004م بصفة رئيس مكتبها في ولاية الوادي.

استفاد من دورات تكوينية في فنون التحرير ومهام رئاسة وإدارة التحرير وتحليل الخبر الصحفي، وتحرير الخبر الاقتصادي في الجزائر وفرنسا والمغرب على يد العرب والأجانب، وعمل أستاذا في مركز التدريب الصحفي بالوادي، وتخرجت على يده بعض الدفعات في الأنواع الصحفية.

خليفة قعيد حاصل على دبلوم عال في العلاج بالطاقة الحيوية المغناطيسية البشرية سنة 2008م، من معهد متخصص بباريس "فرنسا"، وفي سنة 2012م كان عضوا في المنظمة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، كما مارس نشاطات سياسية منها تصدره قائمة ولاية الوادي عن حزب جبهة القوى الاشتراكية "الأفافاس" في الانتخابات التشريعية السابقة.

وصدرت له في سنة 2011م رواية "فجر الغيطان" وكانت أول رواية له على صعيد العمل الروائي، وفي سنة 2012 صدر كتاب له بعنوان "المطالعة العصرية"، وفي سنة 2013 أنجز كتاب "وخز الإبر وكلام في الصحافة" عن منشورات مديرية الثقافة، وفي سنة 2016 حصل على دبلوم في اللغة الإسبانية من مركز التعليم المكثف للغات، وفي سنة 2017 حصل على الماستر في الأدب والثقافة الشعبية لجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي.

ولا يزال خليفة قعيد حيا يرزق شاهدا على أعماله التي حققت نجاحا كبيرا[1].

[1] خليفة قعيد: لقاء شخصي معه يوم: 2017/02/15 على الساعة 16:00 مساءً.
ومراسلة عن طريق الفايس بوك في نفس اليوم: على الساعة 21:45 ليلًا.

3- الأماكن المفتوحة ودلالاتها:

1- القرية: مكان رئيسي ذو بعد جغرافي تجري فيه الأحداث، وتتحرك في إطاره الشخصيات، والقرية مكان مفتوح يقدم لنا الحياة الإنسانية في طبيعتها الأولى في بساطتها وعفويتها وعمقها من خلال أزقتها المظلمة وشوارعها الضيقة ومرتفعاتها ومنخفضاتها وبيوت الجبس والزرائب والمناطق الصحراوية، وحركة الناس الذين يملأون هذا المكان بحركيتهم، يتحدون الواقع ويسعون إلى التغيير، بل ويتحدون مظاهر الطبيعة القاسية في الحر والبرد.

وظفها الكاتب في مواضع عديدة في نصه الروائي منها ما جاء في حوار صالح مع أبيه "أنت نجحت بتفوق كبير في دراستك الابتدائية ولم يكن لدينا المال الكافي لنتكفل بتدريسك خارج القرية في البلدية المجاورة، لأن وسائل النقل الحديثة منعدمة..."[1]. وهذا ما يدل على صعوبة العيش وقسوة الحياة الريفية التي أدت إلى عدم القدرة على إكمال دراسته خارج القرية بسبب انعدام وسائل النقل، ووردت أيضا في "هذه رقية ابنة خالك تزورنا كل جمعة في يوم عطلتها الأسبوعية، لولا إمام المسجد الذي تدبر لها شغلا في فرع شركة التمور بالقرية لكان الفقر قضي عليها وعلى أمها..."[2].

وفي هذا المقطع تظهر لنا الحياة البائسة التي يعاني منها أهل القرية من (فقر وجوع وحرمان...).

وظف السارد العديد من الأماكن الدالة على المجتمع الريفي القديم وصفا للتراث الشعبي ووصفا لما عاشه أجدادنا آنفا، من شقاء ومعاناة في حفر الغيطان وزرع النخيل رغم قساوة المناخ وصعوبة التأقلم، ومن الأماكن التراثية التي وظفها الكاتب في روايته (الزريبة، بيوت الجبس، أعلى الكثبان، غوط النخيل...)، كما وظف (الزنبير، الحمار، النخيل، التمور...) للدلالة على وجود منطقة صحراوية وحياة بدائية بسيطة.

ومن خلال هذه الأماكن نفهم كيف كان يعيش أهل القرية وكيف يهتمون بخدمة الأرض وغرس النخيل، كما نفهم أيضا بأن صاحب الرواية عاش في منطقة صحراوية وتأثر بمناطقها التي رسمت في

[1] خليفة قعيد: فجر الغيطان، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل – الوادي-، ط1، 1432-2011، ص05.

[2] الرواية: ص08.

نفسه صورة على المجتمع الصحراوي ومعاناته من قساوة العيش فيها، بسبب صعوبة المناخ، ولهذا كان السكان يفضلون العيش في المدن، فالراوي أعطانا صورة من صور العيش في الريف وحاول أن يقارنه بالعيش في المدينة التي تختلف عنها كل الاختلاف.

2- غوط النخيل: يمثل الغوط مظهرا فلاحيا فريدا من نوعه، فهو منخفض واسع يصل ارتفاعه لأكثر من 10 أمتار تزرع فيه النخيل، ثم يتم انشائه من قبل فلاحي المنطقة والقرية لسقي النخيل، فعوضا من رفع المياه لمستوى المزروعات، تم إنزال النخيل لمستوى الماء (مسافة قريبة من الطبقة السطحية من 1 إلى 1.5متر)، هذه الطريقة تعتبر إبداعا شبهه بعض من زار المنطقة قديما وحديثا بما قام به الفراعنة، فهؤلاء بنو أهرامات إلى الأعلى فرد السوفي حفرها إلى الأسفل[1].

فالغوط فضاء مفتوح وهو النقطة الأساسية التي تنطلق منها الرواية، يحمل دلالة كلاسيكية، لأنه يرمز إلى تواجد المناطق الصحراوية التي تجتمع فيها واحات النخيل، ولقد ورد ذلك في الرواية: "الرياح تعصف بشدة، والغبار يغطي السماء ويحجب الشمس وجهه المعفر بالتراب توخزه حبات الرمل المتطايرة من الزنبيل الممتلئ والملتصق بظهر الحمار المنهك المتلكئ في مشية وهو يقطع بصعوبة كبيرة، كل هذه المسافة من أسفل غوط النخيل إلى قمته المثقلة بالأتربة..."[2]، فهذا المقطع يوحي لنا بأن الغوط عبارة عن حفرة عميقة بشكل هرم مقلوب يحوي مجموعة من النخيل في باطن الأرض.

فالغوط بالنسبة لأهالي القرية يمثل ولادة الحياة منها مما جاء في الرواية "...ولم أنشأ أن أهاجر إلى بلد آخر طلبا للرزق وحافظت على ما بدأه آبائي في إنشاء هذا الغوط وحفره إلى هذه الأعماق البعيدة للوصول إلى التربة لغرس بعض النخيل حتى لا نموت جوعا"[3].

كما يمثل نهاية الحياة لموت بعض الفلاحين بسبب رفع الرمال والتي انهارت عليهم بالردم، كما ورد في الرواية "...هناك نخلات خالك الجموعي، تحت أطولها مات المسكين تحت الردم الذي انهال عليه من كل الجهات وهو يفك التربة عنها بيديه وإلى جانبه قفه الرمل، دفناه ووضع والدك القفه فوق قبره

[1] الثلاثاء 1نوفمبر 2011 10:51 pm: kayb.ahla montada.net23240.topic الغوط Ah amontad.net

[2] رواية فجر الغيطان: ص04

[3] الرواية: ص05.

وحل بنا حرزا كبيرا، الكثير من الرجال ماتوا تحت رمال الغيطان والأحياء انحنت ظهورهم وبدوا كشيوخ طاعنين في السن رغم أنهم مازالوا شبانا..."[1].

والغيطان جمع غوط يدل على كثرة النخيل الموجودة في الواحات الصحراوية، وهو مكان مفتوح يعتبر منبع رزق لدى المناطق الصحراوية، فلقد وصفها الكاتب في الرواية: "غيطان نخيلنا التي نحفرها في هذه الصحراء القاحلة يعرقنا عبر حياتنا وحياة أجدادنا هي كتابنا الخالد الذي يحكي عنا"[2]، فرغم قساوة العيش في القرية بسبب عوارض الطبيعة، إلا أ، سكانها متمسكين بها ومحافظين عليها امتنانا واخلاصا لأجدادهم الذين سعوا في حفرها وغرس النخيل فيها، والتي تعد مكسب رزق لأهالي القرية.

ولقد ذكر ذلك في الرواية على لسان أبو صالح قائلا: "أحب هذه الأرض ولم أشأ أن أهاجر إلى بلد آخر طلبا للرزق وحافظت على ما بدأه آبائي في إنشاء هذا الغوط وحفره إلى هذه الأعماق البعيدة للوصول إلى التربة الرطبة لغرس بعض النخيل حتى لا نموت جوعا..."[3].

3- أعلى الكثبان: هو فضاء مفتوح وواسع وذلك لإتباع المناطق الصحراوية وكثرة رمالها الذهبية، وهي تدل على كثرة رمال الصحراء ودور الرياح في جمع ونقل الرمال من مكان إلى آخر مشكلة لنا كومة من التربة ذات قمة، ومن فوائده أنه يحجب حفرة النخيل عن أعين الحساد والغرباء كما ذكره الكاتب في الرواية في قوله "حينما يصل رفع الرمل إلى مئة زنبيل ويطمئن الوالد إلى حفرة النخيل الواسعة ويحجبها عن أعين الغرباء والحساد"[4].

كما وصف لنا الكاتب المساحات الرملية الذهبية، وقمة الكثبان وكيف يتمتعون أبناء القرية باللعب فوق هذه الكثبان ورد ذلك في قول الكاتب: "...يختفي الكبار إلا القليل منهم مازالت

[1] الرواية: ص08.
[2] الرواية: ص06.
[3] الرواية: ص05.
[4] الرواية: ص05.

أصواتهم تطارد الصغار طالبة منهم التوقف عن اللعب فوق المساحات الرملية وعلى قمم الكثبان..."[1].

- فأراد الراوي بتوظيفه لهذا المكان أن يعطينا صورة من صور المجتمع الصحراوي، والتعريف بهذه المنطقة التي تعد من أهم الأماكن الصحراوية.

4- المقبرة: التي إذا ذكر اسمها أمام أحد اقشعر بدنه، رغم أن ترابها يحوي جثث أناس كنا نعيش معهم في الحياة دون خوف، فهي المآل الأخير للإنسان الذي سينتقل فيه إلى الحياة البرزخية، فهناك يتحدد مصيره بحسب ما قدم من عمل في هذه الحياة، فأما نعيم أبدي، وأما عذاب.

فالكثير منا يغفل عند هذه الحقيقة متناسيا أن كبره وتجبره سوف يؤول إلى التراب يوما ما، فالمقبرة هي بيت الغني والفقير على سواء، فالإنسان بعدما يموت لا يأخذ معه من سوى كفن أبيض لا غير. فالمقبرة فضاء مفتوح وهي مكان مخصص لدفن الأموات، أما القبر فهو المثوى الأخير الذي ينام فيه الإنسان نومه الأبدي والمكان الأخير الذي يؤول إليه كل من ذاق الموت، حيث السكينة التامة والصمت المطلق.

وهو مكان "يتوحد فيه الزمان والمكان فيتحولون لشيء واحد...فهو مكان لا متناه يضم كل أنماط المكان ودلالته"[2].

يأتي السارد في الرواية لذكره للمقبرة "...لكنه يقرر أن يهب للسكان المساحة الواسعة منه لتكون مقبرة يدفن فيها أموات القرية، حيث يرقد والداه في قبر أبيهما..."[3].

فالمقبرة توحي إلى العديد من الدلالات منها: نهاية الحياة، الحزن، الأسى، الهدوء والسكينة، وهي تمثل المكان الوحيد الذي ينسى فيه أهل القرية مشاكلهم وخلافاتهم يلتقون أما لحظة الموت فتتوحد مشاعرهم وأحاسيسهم.

---

[1] الرواية: ص13.

[2] محمد عيد الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين إلى نهاية الحكم العربي)، (484-897هـ)، مكتبة الثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص101.

[3] رواية فجر الغيطان: ص22.

5– المدينة: مستوطنة حضارية ذات كثافة سكانية كبيرة، فهي تعد فضاء واسع يدل على التطور والازدهار الحضاري، فهي تمتاز بالاكتظاظ السكاني والازدحام، وتعدد الأحياء والشوارع والمرافق العامة والمحلات التجارية والعمارات وانعدام الهدوء والسكينة، فكما ورد في الرواية "تتزايد شيئا فشيئا حركة السيارات والشاحنات الفادية والرائحة على امتداد الطريق معلنة الدخول إلى وسط المدينة، ها هي العمارات والمحلات التجارية تظهر بوضوح تام الناس يسيرون في عجالة من أمرهم في دهشة كبيرة..."[1]. كما جاء وصف المدينة في قوله "تروح عيون الجميع تتابع من الزجاج مشاهد المقاهي وقاعات الشاي والمراقص التي يلج إلى داخلها فتيان وفتيات في ربيع العمر حين تقلل السيارة من سرعتها شيئين أكثر لركابها معالم الطريق وحركة المارة المتجولين في محلات هذا الحي الذي يعتبر أشد أحياء المدينة غوغائية..."[2]

قدم لنا الكاتب في هذين المقطعين وصفا للمدينة من خلال ذكره لمبانيها الحضارية التي تتميز بها عن المناطق الصحراوية، التي تتسم ببساطة الحياة، فوظف عدة أماكن منها الشارع والمحلات التجارية والمباني ومقر الشركة. هذه الأماكن الحضارية التي تميز المدينة بطابعها العمراني الذي يجلب الأنظار واكتظاظها السكاني وكثرة طرقها، كما استعان الكاتب بعدة أماكن ثانوية مثل المكتبة، البنوك، المقبرة وذلك لمسايرة الأحداث وربطها بالشخصيات.

فانتقال صالح وعائلته إلى المدينة يبرز من خلاله الراوي الاختلاف الواضح بين المجتمع القروي والمجتمع المدني خاصة في طريقة العيش.

فالكاتب يوضح للقارئ أهمية المدينة وتوفرها على المرافق الحياتية المؤسسات الإدارية، فمن خلال هذا التطور، يتم القضاء على البطالة وتوفير الشغل ومناصب العمل والابتعاد عن القساوة وصعوبة العيش والمشقة في الصحراء.

[1] رواية فجر الغيطان: ص25.

[2] الرواية: ص57.

6- الشوارع والطرقات: يعد الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة وأحد العلامات المكانية البارزة فيها، تنفتح عليها الأبواب وتتحرك من خلالها الشخصيات وهو أكثر من جغرافيا مكانية، لأنه "الخيط الفاصل بين عالمين: عالم السر وعالم الجهر...إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري ويبدأ عالمهم العلني، حيث يبدأ الشارع النابض بالحياة"[1].

والشوارع أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل، وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها"[2].

ويشير شاكر النابلسي إلى المكانة البارزة التي يحتلها الشارع في الرواية العربية، وبخاصة ويذهب إلى أن للشارع جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وسريانا للمدينة، وفي نفس الوقت المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما وتجلياتهما، فهو المسار والمصب في آن واحد"[3].

وتمثل الشوارع بالنسبة للشخصيات أماكن مرور وسرعة وتنقل وانطلاق من جديد[4]، فهي الحيز الذي يمكنها من "أن تمتلئ بالعالم قبل أن تلج مكانها المغلق (البيت)"[5].

ورد الحديث عن شوارع المدينة في الرواية في بعض المقاطع السردية، يمكن أن نمثل لها بقول السارد متحدثا عن المبنى الإداري للشركة: "المبنى الإداري للشركة شاهق في السماء ينافس في علوه العمارات المجاورة من طوابقه تطل على الشارع نوافذ زجاجية كبيرة"[6]. وجاء في مقطع ثاني "الإنارة العمومية تلقي بأنوارها على الشوارع المزدحمة بالمارة"[7].

ونظرا لامتداد شوارع المدينة وانفتاحها على دروب طويلة، يصف لنا الكاتب الطريق عند وصوله للمدينة مع العائلة: "بعد فترة من السير والصبر، تبدأ اللوحات المرورية في التضاعف على طول مسافة

---

[1] أحمد زنبير: جماليات المكان في قصص إلياس الخوري، دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص46.

[2] ياسين النصير: الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010، ص14-15.

[3] شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص65.

[4] ينظر: سعيد بن كراد: السرد وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص148.

[5] خالد حسين: شعرية المكان في الرواية العربية الجديدة، إدوارد الخراط نموذجا، ص185.

[6] الرواية: ص28.

[7] الرواية: ص148.

الطريق، إنها المدينة قادمة..."[1]. كما وصفه في مقطع آخر قائلا: "تتزايد شيئا فشيئا حركة السيارات والشاحنات الغادية والرائحة على امتداد الطريق معلنة الدخول إلى وسط المدينة، ها هي العمارات والمحلات التجارية...الناس يسيرون في عجالة من أمرهم..."[2].

يحظى الشارع في الرواية باهتمام الكاتب، فقد جعل منه عتبة مهمة من عتبات الرواية، وذلك لإبراز الفارق الكبير بين القرية والمدينة "تنظر رقية إلى هؤلاء النساء الغاديات الرائحات، تحتار أشد الحيرة في أمرهن، يلبسن كالرجال قمصانا وسراويل...وهن يطفن بالمحلات التجارية ويتفرجن على ما تحتويه واجهاتها الزجاجية وبين الحين والحين يطلقن قهقهات عالية"[3].

يعد الشارع مكان عام لجميع المارة فهو ليس ملكا لأحد. يدل على الحركية والضجيج كما يدل على الحضارة، فالشارع مكتض بالمباني والمحلات والمقاهي والسيارات والمراكب والمصانع...الخ، فهو يعج بالسكان ويكون الضجيج فيه مستمرا.

[1] الرواية: ص25.
[2] الرواية: ص25.
[3] الرواية: ص26.

4- الأماكن المغلقة ودلالاتها:

1- الزريبة: هي عبارة عن غرفة مصنوعة من سعف جريد النخيل يصنعه أهالي القرية قرب غيطان النخيل وذلك من أجل الراحة فيه بعد العمل، والزريبة مكان مغلق له عدة أغراض فهي تستعمل للحفاظ على التمور وكمخزن للتمور التالفة والعلف كما تستخدم كمسكن للمواشي وحمايتها من الحر والبرد.

فقد كان صالح بطل الرواية يذهب إلى العمل كل صباح هو وحماره وبعد أن يرفع مئة زنبير من أسفل غوط النخيل إلى أعلاه ينهكك العمل الصعب والشاق، فيتوجه إلى الزريبة بجانب الغوط هو وحماره لطلب قسط من الراحة ويظهر ذلك في الرواية "يصير الوقت ظهرا، فيخرج من الغوط وسوق حماره المنهك باتجاه الزريبة، فيكرع في سطل الماء ثم يرتمي على الأرض ويشرع في التقلب يمينه ويساره بحثا عن الراحة وإعادة التوازن إلى جسمه المتفكك"[1].

فالزريبة تحمل دلالة كلاسيكية وقديمة وهي مكان للاستراحة من مشاق العمل وحرارة الشمس.

2- البيت: يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار، فهو البنية الأساسية للعمران البشري المتمثل في مجموع القرى ومجموع المدن.

ولأن البيت ليس مجرد مكان نحيا أو نسكن فيه، وإنما هو جزء من كياننا ووجودنا الإنساني،[2] فإن باشلار جعل للبيت جسدا وروحا واعتبره عالم الإنسان الأول الذي يتيح له أن يحلم بهدوء[3].

ويذهب إلى أنه واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسان فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا[4].

ورغم تعدد التسميات التي يحظى بها البيت في الأعمال الروائية، كالمنزل والشقة والدار، فإن هذه التسميات تلتقي جميعا لتؤكد دلالة واحدة مفادها أن البيت مكان لابد منه لضمان استقرار الفرد

---

[1] الرواية: ص06.

[2] غادة الإمام، جاستون باشلار: جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص290.

[3] ينظر: غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط6، 2006، ص37.

[4] المرجع نفسه، ص38.

وإثبات وجوده، فهو خلية يتجمع داخلها أفراد العائلة، حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية[1].

وقد جاء في الرواية وصف الكاتب لبيت البطل صالح الذي انتقل إليه هو وعائلته في المدينة "...يدخل الضيوف الجدد وبأغراضهم إلى الدار الجديدة المطلية والمبنية بالاسمنت المسلح، لا أثر فيها الحجار الطوب والجبس، كلها مسقفة ولا توجد بها ساحة واسعة في الوسط مفتوحة على دنيا الله في السماء كما هو حال البيوت في القرية.

تدور رقية في غرف المسكن الجديد ضيق المكان يدخلها في دوامة من الضغط والاختناق..."[2].

كما وصف الكاتب بيت صونيا وشخصية محركة للأحداث "بعد مقاومة شديدة للأمطار يصل بصعوبة كبيرة إلى باب العمارة، يظهر بيت صونيا في الطابق الثاني، أضواءه تطل من زجاج نافذة الشرفة، يدق قلبه بشدة وهو يقف أمام باب البيت..."[3].

فالبيت مكان مغلق، للألفة والحب كما أنه مكان للتزوار والتواد وتبادل الأسى والحزن والفرح وللذكريات الجميلة.

كما يرتبط البيت بدلالة الاستقرار والراحة والأمان والتجمع العائلي.

- **بيوت الجبس:**

– حيز مغلق باعتبارها مساكن بسيطة يعيش فيها سكان القرية مبنية بحجارة الجبس الهشة التي تملأ باطن الأرض، كما أنها مواد بناء لا تصبر ردحا طويلا من الزمن ولا تستطيع مقاومة غضب الطبيعة لأكثر من جيل واحد من الناس، وإذا لم يجدد السكان بناء هذه المساكن في كل مرة بعد مرور بضع سنين تصبح هذه المآوي عرضة للتهدم والانهيار، أمام استحالة تجديد المساكن في وقت واحد والأوضاع المادية القاهرة التي يعيشها أغلب السكان، ويظهر ذلك في الرواية "...ضربت القرية أمطار

[1] أحمد زنيبر: جماليات المكان في قصص إدريس الخوري دراسة نقدية، التنويخي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص53.

[2] الرواية: ص27.

[3] الرواية: ص48.

طوفانية كبيرة في شتاء العام الماضي فهدمت الكثير من بيوت الجبس الهشة..."[1] فهي تدل على المساكن البسيطة التي يأوي إليها عدد من العائلات من أجل الاستقرار. كما تعتبر فضاء للإقامة تجعل الإنسان الذي يعيش فيها يشعر بالطمأنينة التي لا يجدها إلا فيها باعتبارها المكان الذي آلفه منذ ولادته وحوى أسراره وذكرياته، فهي تشعر الإنسان بالأمان كما يستطيع أن يقوم فيها بما يحلو له دون رقابة من الناس.

3- المسجد: يوظف المسجد في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه"[2].

والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم. يشمل جميع الفئات وهو يدل على ديانة المجتمع الذي يتحدث عنه الراوي.

يكتسي المسجد في رواية "فجر الغيطان" أهمية خاصة من خلال ما يضطلع به من أدوار ووظائف.

تشير الرواية إلى المسجد الذي كان أهل القرية لا يخصصونه للصلاة فحسب، فقد كانت تجري فيه الأعياد الدينية ويرد ذلك في "يتحول المكان إلى عرس كبير خاصة أن القرية لا تعرف إلا نادرا مثل هذه المناسبات التي تحرك صمتها المطبق، مناسبات احتفالية تتوزع بين المرافق الثلاثة الوحيدة الموجودة في القرية، المسجد في الأعياد الدينية والمدرسة في مناسبات النجاح وفرع شركة التمور عند توزيع مستحقات الفلاحين المالية..."[3].

[1] الرواية: ص21.

[2] محمد إبراهيم: تجليات المكان في السرد الحكائي، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص121.

[3] الرواية: ص12.

4- الشركة: هي شكل من أشكال تنظيم الأعمال التجارية وهي مكان مغلق يتم فيه إنجاز الصفقات والأعمال الخاصة بإنتاج التمور، وقد يتبين ذلك في وصف الكاتب للشركة "...المبنى الإداري للشركة شاهق في السماء ينافس في علوه العمارات المجاورة، من طوابقه تطل على الشارع نوافذ زجاجية كبيرة..."[1].

وقد حظى في الرواية مكان آخر مغلق يمثل أحد فروع شركة التمور الموجودة في المدينة يقع في القرية، أي المكان الذي يسكن فيه صالح يقوم بتشغيل الفلاحين ومساعدتهم وشراء التمور من عندهم "لولا إمام المسجد الذي تدبر لها شغلا في فرع شركة التمور بالقرية لكان الفقر قد قضى عليها وعلى أمها..."[2].

فشركة التمور تدل على المحصول الأساسي لسكان تلك المنطقة كما تحمل دلالة الجهد والثقة في العمل وكسب الرزق والمعيشة.

5- الفندق: "جمعها فنادق أو النزل جمعها أنزال، وهو مسكن يسكن فيه الشخص لوقت قصير مقابل أجر، مؤثثا مفروش، وقد يكون مزودا بأجهزة منزلية ووسائل الراحة والترفيه مع توفير خدمات الطعام والنظافة والصيانة وغيرها، وهو عصب نشاط السياحة في كل دولة، فوجود شبكة قوية من الفنادق لمنشط السياحة بجانب المنتجعات والقرى السياحية والمطاعم"[3]، فهو مكان مغلق يعتبر إقامة مؤقتة للنزلاء فيه، والقادمين خارج المدينة، كما أنه عند الراوي مقر إقامة يستريحون فيه بعد سفر طويل "...تتوقف السيارة أمام الفندق، تنزل صونيا، تفتح الباب إلى رشيد ثم إلى صالح، الفندق متواجد بطرف المدينة بعيدا عن غوغائها وعن زحمة السيارات، وجوده بهذا الموقع يسمح للمتنافسين في رياضات التزلج على الجليد بالإقامة فيه والراحة ما طاب لهم من الوقت...داخل الفندق يسرع إليه أحد النادلين مسلما: مرحبا صالح! أتمنى لك إقامة طيبة في الفندق..."[4].

---

[1] الرواية: ص28.

[2] الرواية: ص8.

[3] فندق ويكيبيديا الموسوعة الحرة Wttps://ar.m.Wikipedia.orgewiki

[4] الرواية: ص97.

إذن فالفندق يحمل دلالة السياحة والسفر خارج البلاد. ويدل في هذه الرواية على الاختباء والفرار من الأعين المألوفة، كما يدل على الحضارة والرقي والسياحة والإقامة المؤقتة.

كما أنه يحتوي على غرف، وهي مكان مغلق داخلي في الفندق والتي قصدها النزلاء للراحة والعزلة والانفراد والمبيت فيها، كما يتواجد بها كل وسائل الراحة.

وقد وردت في قوله "...هل يحدث وأن يشهد الفندق من حين لآخر أعمال لصوصية؟!. أبدا! بل يحدث غرفتي تسلل إليها مجهول بعد أن فتح بابها بمفتاح خاص، عبث بأغراضي ثم سرق الملف من الخزانة، قل لي يا موح من يا ترى يعلم بسر الملف؟ لا أحد غيرك يعرف هذا الأمر؟!"[1].

هنا وظف الكاتب الغرفة كمكان ليس فيه أمان، حيث وقع فيها حادث سرقة للملف الخاص بصونيا وهذا دليل إلى السرقة والنهب والاحتلاس من طرف العاملين في الفندق مما يؤدي إلى عدم الثقة.

- كما جاء ذكر غرف الفندق في قوله "....صونيا متواجدة الآن مع رشيد بالطابق العلوي، في غرفة مكتوب على بابها بالانجليزية"من غير إزعاج من فضلكم"..."[2].

فهنا الغرفة تحمل دلالة الانفراد والاختلاء والخبث وتحقيق الملذات والشهوات، إلا أنها في معظم الأحيان تحمل دلالة الراحة والسكينة والاسترخاء وهي مكان للإقامة المؤقتة.

6- المحلات التجارية والعمارات: فالمحلات التجارية فضاء مغلق باعتبارها مكان يقصده الناس لشراء لوازمهم فهي تعتبر مكان للتبادل التجاري.

وقد وظف الروائي المحلات التجارية في "...ألبستهن القصيرة تبرز بجلاء مفاتنهن وهن يطفن بالمحلات التجارية ويتفرجن على ما تحتويه واجهاتها الزجاجية وبين الحين والحين يطلقن قهقهات عالية..."[3].

أما في ما يخص العمارات فهي مكان مغلق تتمثل في مجموعة من البيوت فوق بعضها البعض، بحيث تتعدد العائلات الساكنة بها.

---

[1] الرواية: ص113.

[2] الرواية: ص105.

[3] الرواية: ص26.

وقد ورد الحديث عنها في قوله "...لم يخرجها من هذه الوساوس إلا الصوت المصفر الصادر عن احتكاك عجلات الشاحنة بإسفلت الشارع وهي تتوقف أمام باب العمارة حيث بيتهم الجديد المؤخر..."[1].

وعليه فإن كل من العمارات والمحلات التجارية يحملان دلالات التطور والتقدم الحضاري لدى السكان في المدينة.

فالمحلات التجارية تدل على البيع والشراء وتبادل السلع، أما العمارات تدل على السكن والاستقرار والتجمع العائلي.

7- المقهى/الملاهي/النادي الليلي:

يمثل المقهى بؤرة ليلية لها دلالاتها الخاصة في الرواية العربية التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي والثقافي، وأنموذجا مصفرا لعالمنا"[2] فهو بيت الألفة العام الذي "يستوعب الجميع ويحتوي الجميع دون شروط مسبقة ودون مواعيد مسبقة"[3].

يحتل المقهى مكانة متميزة في الرواية التي اتخذت من المدينة إطارا لأحداثها والمقهى باعتباره مكان للجلوس والراحة لذا نرى أن الراوي وظف المقاهي وأخص بالذكر المكان الرئيسي مقهى الأهرام، لأن جل الأحداث تدور حوله ويظهر ذلك في قوله "الدكاكين والمقاهي متواضعة تبتلع تبهم كبير روادها، جل سكان الحي الرومي يفضلون في عطلة نهاية الأسبوع ارتياد المقاهي وقاعات الشاي"[4].

يظهر مقهى الأهرام مكان مألوفا ومحبوبا لدى زبائنه، وبخاصة الأفراد الذين هم من الأصناف والطبقات الاجتماعية "انهم أناس من الأصناف والطبقات الاجتماعية التي تفضل هذا المحل"[5]. فالمقهى يكشف عن جوهر العلاقات الاجتماعية الجائرة وعن ضياع الفرد وتهميشه.

---

[1] الرواية: ص26.

[2] شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية،...، ص195.

[3] المرجع نفسه، ص199.

[4] الرواية: ص78.

[5] الرواية: ص136.

– يعد المكان في الرواية إحدى العلامات المكانية البارزة، فهو مكان يستقطب كل الناس على اختلاف مستوياتهم، فالمقهى يحمل دلالات عدة منها الراحة، فتتنوع الدلالة حسب المقاهي الموجودة في المدينة، فمقهى الأندلس يحمل الدلالة عن الأمراء والرؤساء، ومقهى الأهرام يقصده الشباب الضائع والمنحرف، ومقهى الشباب يقصده الرياضيين وبعض العاطلين عن العمل، كما جاء في الرواية "...تتنوع المقاهي بالحي حسب الفئات الاجتماعية الساكنة به، إلا أن ثلاثة منها فقط هي التي تجتذب إليها العدد الاكبر من الشباب ربما ذلك لعراقتها داخل الحي "مقهى الشباب" يرتاده الرياضيون وبعض العاطلين عن العمل"[1].

وثمة إلى جانب المقهى مكان آخر يقاسمه الوظيفة، هو الملهى والنادي الليلي، وهو مكان يرتبط بالمدينة، أهم ما يتسم به أنه مكان للراحة والحريات الشخصية، أيضا مكان للشرب والغياب الكلي عن الواقع المعيشي، يبرز هذا المكان في الرواية "...حتى النساء السائحات الياقعات اللواتي يزرن منفردات أحيان المدينة ومواقعها السياحية يوقعوهن في المصائد يتعاطون وإياهن المخدات والكحول ويحولونهن إلى الملاهي الليلية، والأندية السرية خدمة لبعض المسؤولين ورجال الأعمال ومن بأيديهم مفاتيح المدينة..."[2].

فكل من الأندية والملاهي الليلية تحمل دلالة العيش والفساد والانحراف السلوكي والبحث عن الملذات والشهوات الغير شرعية.

8– المستشفى: هو المكان الذي يداوي فيه المرضى الذين يلجئون إليه لذلك الهدف، فهو المكان الذي يقدم أكبر الخدمات الإنسانية، فالمستشفى كخلية نحل لا تهدئ، ففي كل وقت يمكن أن تأتي إليه حالات مستعجلة، حيث أن كل فرد عامل به له وظيفته الخاصة التي لا يمكن الاستغناء عن خدماتها، حيث أن المستشفى "يعد بوظيفته عكس الأماكن الأخرى المغلقة أو المفتوحة كونه يعمل على ترميم ما حطمته هذه الأمكنة في إنسان أرهقه المكان والزمان فكان ملجأ كل مريض يصنع

[1] الرواية: ص78.

[2] الرواية: ص78.

الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض لا يجد المريض في سواه حلا سواء كان البيت أو الشارع أو المدينة فيه يستشعر بالاطمئنان ويأمل في الشفاء"[1].

حيث نقل صالح إلى مستشفى المدينة بغرض العلاج "...يحمل على جناح السرعة إلى غرفة الانعاش في مستشفى المدينة، يخضع هناك لعملية فحص منفقه يقدم له الأطباء العلاج اللازم، شيئا فشيئا يتماثل للشفاء، ويستفيق من غيبوبته، الطبيب المعالج يطلب منه الراحة والتوقف عن العمل لمدة أسبوع..."[2].

ومنه فالمستشفى يحمل دلالات عدة منها الراحة النفسية والاطمئنان والأمل في الشفاء.

غرفة الانعاش هي مكان في المستشفى يوضع فيها المرضى ما بين الموت والحياة، وصالح تم نقله إلى غرفة الانعاش التي تدل على المرضى الخطير والهلاك وقرابة الموت.

9- السجن: مكان مغلق وهو معد للخارجين عن القانون ذوات السوابق العدالية مخصص لتنفيذ العقوبة، يتواجد فيه المجرم مجبرا، فقد ضمنت جدرانه كل الفئات ومن شتى الأعمار "فإذا كان الإنسان يقيم في البيت بمحض إرادته فهناك مكان آخر مغلق يقيم فيه مجبرا، هو السجن الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية تنتقل إليه الشخصية مكهربة، تاركة ورائها فضاء الخارج إلى عالم مغلق هو الداخل المحدود فتنطوي على نفسها بعدما كانت منفتحة على المجتمع"[3] كما جاء في الرواية "...سعد الفحل، يرقد الآن في السجن ومازال في ريعان شبابه..."[4].

وأيضا "...سعد فحل حقا، إنه واحد من الذين يفضلون حياة السجن عن الرضى بحياة الذل والمهانة التي كانت تتبدى له في وجه أبيه ويعتقد ببقاء أثرها فيه...لذلك وضع للذل حدا...شقي سعد في السجن وأدخل مكرها السعادة إلى أبيه..."[5].

فللسجن دلالات عدة القيد والاحتباس والانغلاق والوحدة وفيه تهان الشخصيات وتفقد كرامتها.

---

[1] الشريف جبلية: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتاب الحديث، أربد-الأردن، الطبعة الأولى، 2010، ص238.

[2] الرواية: ص139.

[3] الشريف جبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، ، ص222.

[4] الرواية: ص149.

[5] الرواية: ص152.

5- علاقة المكان بالزمان:

إن علاقة المكان بالزمان علاقة متداخلة ويستحيل أحدهما الاستغناء عن الآخر، فبطبيعة الحال لا يكون المكان مستقلا بذاته، بل له علاقات وطيدة بعناصر الرواية من أحداث وشخصيات وزمان (...) فما هو الزمان، وما هي علاقته بالمكان؟.

يعرفه عبد المالك مرتاض: "الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بما فيه الوهمي، غير المرئي غير المحسوس. والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا"[1].

ويذهب برغسون إلى رؤية الزمن من منظور مختلفة، لأنه كان الأكثر انشغالا بالديمومة، وكان يشترط للإحساس بها والتعبير عنها بالتعبير الفضائي، ويتحدد الزمن البروستي إلا "حسب لعبه الأمكنة بتعارضاتها بتغليفاتها بتثيراتها الجمعية نظام بسيط مؤجل للفضاء، أما بالنسبة "لمشيل "بوتور"، فالزمن ليس إلا صورا منضدة للأمكنة وتوقيفية فضائية"[2].

ولابد أن نشير إلى الارتباط الجوهري بينهما، حيث أنه لا يوجد زمان مستقل عن مكان[3]. فالعلاقة بينهما كعلاقة العقل بالجسم. فنجد الكاتب بقوله هنا: "لحسن الحظ لم تكن أمي معنا، كانت في غرفتها التي لا تغادرها إلا لماما منذ وفاة أبي، لا أدري ماذا كان سيحصل لها لو كانت الحاجه حاضرة"[4].

- فيشير "عبد الرحمان منيف" إلى الربط بين الزمان والمكان عبر رؤية شبهية إلى حد ما برؤية "باشلار" يرى أن المكان يكتسب ملامحه من خلال البشر الذين عاشوا فيه، والبشر تلخيص لزمن الذي كان فيه.

[1] سعيد يقطين: قال الراوي (البيانات الحكائية في السيرة الشعبية)، ص269.
[2] حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص48.
[3] سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثة نجيب محفوظ)، ص48.
[4] الرواية: ص66.

وفي مكان محدد بالذات نرى المكان والزمان متلازمين، لأن المكان متحول عبر الزمان، ولأن المكان يصنعه ناسه ويضعهم في صيرورة دائمة[1].

ويقال أيضا في هذا السياق "إن في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع التثبيتات في أماكن استقرار الكائن (...) أن يمسك بحركة الزمن، لأن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا"[2].

- ويمثل المكان والزمان أحد المكونات الأساسية في بناء الرواية، فكل قصة تقضي نقطة انطلاق في الزمن ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن نعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا، فالرواية قائمة أساسا على المحاكاة لابد لها منهما، وهذا يتطلب بالضرورة زمانا ومكانا[3].

- توجد هناك علاقة تفاعلية درامية في الرواية بين المكان والزمان، فالمكان باعتبار الغيطان تعمل قيما ثقافية واقتصادية واجتماعية وبيئية اكتيب منها البطل وزوجته شخصيتهما، والزمان هو زمن التحولات من عصر إلى عصر (عصر رشيد ومن معه).

إذن فالمكان والزمان بينهما تآلف وتكتفيهما علاقة تداخلية، فلا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر، لأن علاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم فلا يكون الأول إلا بوجود الآخر، فإذا كان المكان مستقلا عن الزمن، فهو مكان ميت، معنى هذا أنهما يكونان معا وحدة حيوية لها صفاتها الخاصة الجديدة[4].

والدليل على ذلك قول الكاتب: "السحب في هذه الآونة تملأ السماء حاجبه تماما شمس الضحى، سطوح المنازل الريفية المترامية هنا وهناك على سفوح الجبال في الوهاد يعلوها ثلج كبير"[5].

---

[1] صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد (في روايات عبد الرحمان منيف)، ص9.

[2] جماعة من الباحثين: جماليات المكان، ص21.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص29.

[4] حنان محمد، موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر "أحمد عبد المعطي أنموذجا" عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، ط1، 2006، ص20.

[5] الرواية: ص95.

6-علاقة المكان بالحدث:

يمثل الحدث عنصرا رئيسيا من عناصر الحكاية وينظر إليه باعتباره سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة، وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية.

"فالمكان في الرواية لا يأخذ شكله الصحيح إلا من خلال ما يرتبط به من أحداث، وهذا الارتباط بين المكان والحدث هو الذي يعطي فيما بعد للرواية تماسكها وبنائها"[1].

لهذا يرى حبيب مونسي "بأن دراسة المكان ارتبطت بالتحليل الروائي أساسا لكونه المكان هو المجال الذي تجري فيه أحداث القصة ولابد للحدث من إطار يشمله ويحدد أبعاده ويكسبه من المعقولية، مما يجعله حدثا قابلا للوقوع على هذه الصفة"[2].

- والعلاقة بين الحدث والمكان هي علاقة جدلية من حيث أن جغرافية المكان تتشكل عبر حركة الشخصيات فيه، ولذلك يعرفها "غالب هلسا": "بقدر ما يصوغ المكان الشخصيات والأحداث الروائية يكون هو أيضا من صياغتها"، أي أن المكان يجب أن ينبع من تجربة معيشية بما يجعله عنصرا وظيفيا لا عنصر عطالة يقوم على حضوره وصف صفات خارجية (...) لأن مهنته في التنظيم الحكائي للأحداث، أي توظيف المكان بهذه الطريقة يجعله يتحكم في حركة السرد"[3].

كما شهدنا هذا المثال: "سميرة تنجح أخيرا في نيل شهادة البكالوريا وها هي تتأهب للدخول إلى مدرجات الجامعة في العام المقبل، شقيقها علي ينتقل هو الآخر إلى الصف الأعلى وكذلك بهجة"[4].

إن الحدث بطبيعته يدخل في صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص الروائي، لأن الحدث هو أساس الصراع في الرواية وبالضبط بين الأمكنة التي وظفها الكاتب في الرواية، وهي الريف والمدينة وكان هذا الصراع قائم من أجل الحفاظ على الذات وعكس القيم الأصلية الريفية على أهالي المدينة.

---

[1] عبد الخالق محمد العف: الزمان والمكان في رواية رابع المستحيل، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، كلية الآداب، غزة، فلسطين، العدد02 يونيو 2008، ص24-29.

[2] حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص9-10.

[3] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص40.

[4] الرواية: ص27.

"يرتبط الحدث بالمكان لأنه يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه ومن ثم يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو إحدى المهام الرئيسية للمكان"[1].

إذن لا يكون للمكان معنى بدون أحداث لأن العلاقة بينهما علاقة جدلية، وبهذا يمثل المكان الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية فلا نستطيع تصور وجود أحداث من غير أماكن وكذلك بالنسبة للمكان.

فالحدث ينشأ عن فعل الشخصية والحدث لابد أن يقع في مكان معين أي الإطار الذي تقع فيه الأحداث.

"قال لي أنه ثأر لي وليس لنفسه، لم أعلم بوقوع الحادثة إلا عندما جاء في استدعاء من قسم الشرطة، أخبرني رئيس قسم المباحث أن أبي قتل من كان مسؤولا عني في السابق وأن الحادثة لم تقع باستعمال سلاح ناري أو سلاح أبيض، بل قتله لكما ونطحا بالرأس"[2]

[1] سليم بتقه: تلمسان نظرية: في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد6، 2010، ص03.

[2] الرواية: ص151.

الخاتمة

سنحطّ الرحال هنا بعد رحلة شيقة وممتعة قضيناها برفقة هذا البحث لتكون هذه الخاتمة آخر جزئية لهذا الموضوع. فمن خلال جولتنا في رحاب دلالات المكان لرواية فجر الغيطان لـ خليفة قعيد، وباعتباره مكون سردي هام نكتشف أنه حقق قفزة نوعية في تفاعل أحداث الروايات، حيث بسط نفوذه وسيطرته في كل عمل سردي كونه جزءا لا يتجزأ من العمل الروائي، ومن هذا المنطلق نستخلص العديد من النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

1- رغم اتساع الدراسات اللغوية والفلسفية التي تناولت المكان، فإنها لم تجد مفردة تدل وتعبر عما يراه المكان منها نفسه، ولعل هذا يعود إلى أهمية المكان في حياة الإنسان ففيه يعيش وفيه يحتضن.

2- رواية فجر الغيطان رواية واقعية تصف مجتمعين مختلفين في الحياة، وتبرز معاني مختلفة من الحياة قصد بها الروائي تجسيد الفكرة إلى واقع معاش.

3- توظيف العديد من الأماكن في رواية فجر الغيطان بحيث كل مكان من هذه الأماكن له دلالاته الخاصة في الرواية.

4- المكان عنصر روائي لن ينعزل عن المكونات الأخرى كالشخصية والزمن والحدث، فالمكان يعكس صفات الشخصيات الداخلية والخارجية، كما يساهم أيضا في تسيير الأحداث وتسلسلها وترابطها، بل يتشكل من تصور الأحداث.

5- تدور أحداث رواية فجر الغيطان في أماكن عديدة تمثلت في الشركة والشارع والغوط والعمارة، باعتبارها أماكن مغلقة ومفتوحة.

6- تعطينا الرواية صورة من صور المعاناة الحقيقية التي يعيشها سكان المنطقة الصحراوية، بسبب قساوة العيش ورداءة الجو الذي يمتاز بحرارة صيفا وبرودة شتاءً وما خلفه من ظواهر مثل ظاهرة النزوح الريفي والبطالة، بسبب الأعمال الشاقة التي تميز المنطقة.

7- شخصيات الرواية هي شخصيات حقيقية موجودة في الواقع وهي شخصيات قوية ومأثرة في بث الفساد وتخريب الاقتصاد والمجتمع.

8– استخدام خليفة قعيد عنصر التشويق في روايته من أول صفحة إلى آخرها، حيث يترك أحداث القصص فجأة وأنت في أشد الشوق لمعرفة بقيمتها.

9– لم يكن اختيار خليفة قعيد لفجر الغيطان عشوائيا، بل كان المكان هنا بطل أساسي من أبطال هذه الرواية.

10–تنوعت الأمكنة في الرواية بين المفتوحة والمغلقة وكلها ساهمت في سرد أحداث الرواية.

11–المكان له علاقة تربطه بعناصر السرد الأخرى من حدث وزمان وشخصية وعلاقته بالحدث علاقة جدلية، فالمكان لا يستغني عن الحدث، أما الزمان فتكمن علاقته بالمكان في ارتباطهما لأنهما وجهان لعملة واحدة والشخصية، فتأثيرها متبادل مع المكان.

12–يثبت الراوي في روايته على أهمية خدمة الأرض وغرس النخيل، وقد اعتمد في ذلك على تصوير الأماكن بمختلف اتجاهاتها ومساحاتها وأبعادها.

ومجمل القول فإن الدراسة التي قمنا بها في رواية فجر الغيطان ما هي إلا محاولة طموحية تبحث عن عالمية جماليات المكان ودلالاته وعالم الرواية في تفرد خليفة قعيد، وإننا لا ندعى في ذلك الكمال، وإنما إضافة حلقة تنتمي إلى سلسلة طويلة حاولنا بموجبها إماطة اللثام عن بعض التساؤلات العالقة في أذهاننا وفي الأخير وليس آخر نسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا المنوال الذي سيرنا عليه، فإن وفقنا فبنعمة منه وإن أخطئنا فمن أنفسنا أولا ومن الشيطان ثانيا.

قائمة المصادر والمراجع

i. المصادر:

- **القرآن الكريم**

2–خليفة قعيد: فجر الغيطان، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل – الوادي–، ط1، 1432-2011.

ii. المراجع:

3– إبراهيم السعافين: تحولات السردية، دراسة في الرواية العربية، دار الشرق، عمان–الأردن، (د.ط.ت).

4– إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، (دراسة في بنية الشكل)، المؤسسة الوطنية للاتصال، (د.ب.ن)، (دط)، 2002

5– أحمد رضا: معجم متن اللغة، مج 5، دار المكتبة الحياة، بيروت، (دط)، 1960

6– أحمد زنبير: جماليات المكان في قصص إلياس الخوري، دراسة نقدية، التنوخي للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2009.

7– أحمد مرشد: البنية والدلالة في الرواية، إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

8– آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997.

9– أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة عبد الله الركيبي.

10–باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، دار الهدى للنشر، مصر، (دط)، (دت).

11–بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية "1970-1983"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر – بن عكنون – (د.ط.ت).

12–جماعة من الباحثين: جماليات المكان، الدار البيضاء، ط2، 1988.

13–جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (دط)، 1978.

14–جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام القاهرة، ميرث للنشر والمعلومات، (دط)، 2003.

15–حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.

16–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، (دط)، 1984.

17–حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع، أربد، المغرب، (دط)، (دت)، .

18–حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

19–حنان محمد، موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر "أحمد عبد المعطي أنموذجا" عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، ط1، 2006.

20–خالد حسين: شعرية المكان في الرواية العربية الجديدة، إدوارد الخراط نموذجا، الدار العربية للنشر، إربد، المغرب، (دط)، (دت).

21–خليفة قعيد: لقاء شخصي معه يوم: 2017/02/15 على الساعة 16:00 مساءً.

22–الرازي: مختار الصحاح، تح: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990.

23–الزبيدي: تاج العروس، مج 18، باب النون، تح: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ب.ن)، (دط)، 1994..

24–الزمخشري: أساس البلاغة، تح: باسل عيون السرد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998.

25–سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (دط)، 1967.

26–سعيد بن كراد: السرد وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008.

27–سعيد يقطين: قال الراوي (البيانات الحكائية في السيرة الشعبية).

28– سيزا قاسم:

– بناء الرواية، (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (دط)، 1984.

– القارئ والنص، العلامة والدلالة، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2002.

29– شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

30– الشريف جبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتاب الحديث، أربد–الأردن، الطبعة الأولى، 2010.

31– صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط1، 2003.

32– عبد الحميد الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، مارس 2005.

33– عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1987م.

34– عبد الله الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط3، 1977.

35– عبد المالك مرتاض:

– حليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1993.

– في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (دط)، 2005.

36– عبد المنعم زكري: البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ط1، 2009.

37– عمر بن قينة: في الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية المركزية، الجزائر – بن عكنون، (دط)، 1959.

38– غادة الإمام، جاستون باشلار: جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

39–غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط6، 2006.

40–فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة العربي، بيروت – عمان، ط1، 2008.

41–فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2002.

42–محمد إبراهيم: تجليات المكان في السرد الحكائي، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

43–محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

44–محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية)، دار النشر حلب، (د.ط.ت).

45–محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 1983.

46–محمد عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، باب الكاف، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 1979.

47–محمد عيد الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين إلى نهاية الحكم العربي)، (484-897هـ)، مكتبة الثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

48–محمد مصايف: الرواية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981.

49–المنجد في اللغة والأعلام: ج2، منشورات دار المشرق، بيروت (د.ط.ت).

50–ابن منظور: لسان العرب، مادة (م.ك.ن).

51–وريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة تنويه لنفوس ثائرة، دار العودة، بيروت، ط2، 1982.

52–ومراسلة عن طريق الفايس بوك في نفس اليوم: على الساعة 21:45 ليلًا.

53–ياسين النصير: الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010.

iii.المواقع الالكترونية:

54–فندق ويكيبيديا الموسوعة الحرة Wttps://ar.m.Wikipedia.orgewiki

55–الثلاثاء 1نوفمبر 2011 pm: kayb.ahla montada.net23240.topic الغوط 10:51 Ah amontad.net

iv.الرسائل الجامعية:

56–سعدية بن يحي: دلالة المكان في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008.

57–شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، نقلا عن مريم بغيبغ، قسنطينة، في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، إشراف عبد الله حمادي، جامعة منتوري – قسنطينة، 2009-2010

58–عبد الخالق محمد العف: الزمان والمكان في رواية رابع المستحيل، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، كلية الآداب، غزة، فلسطين، العدد02 يونيو 2008.

v.المجلات والدوريات:

59–خالد حسن حسين: الفضاء الروائي والعلاقات النصية، مقالة في مجلة العدد 499، وزارة الثقافة، دمشق، 2001.

60–سليم بتقه: تلمسان نظرية: في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد6، 2010.

61–كلثوم المدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، الطيب صالح، مجلة الأثر، ع4، (دت).

62–مجلة الموقف الأدبي: مجلة أدبية شهرية، تصدر عن اتحاد الكتاب للعرب، دمشق 367، تشرين الثاني، 2001.

63–محمد عبد الرحمان يونس: الفضاء الروائي في الرواية اليمنية، مجلة الموقف الأدبي، ع301، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ب-ج
مدخـــــــــل	
● الرواية المفهوم والنشأة	11
1- مفهوم الرواية	11
2- نشأة الرواية الجزائرية وتطورها	13
3- عناصر الرواية	16
الفصل الأول: المكان الروائي الماهية والدلالة	
1- تعريف المكان	20
2- أهمية المكان في العمل الروائي	23
3- أنواع المكان	25
أ- المكان المفتوح	26
ب-المكان المغلق	27
● الأماكن المفتوحة والمغلقة	27
- الخلفيات الدلالية لأبعاد المكان	28
الفصل الثاني: تجليات المكان وأبعاده الدلالية في رواية فجر الغيطان	
1- ملخص رواية فجر الغيطان	35
2- موجز السيرة الذاتية للروائي خليفة قعيد	37
3- الأماكن المفتوحة ودلالاتها	39
4- الأماكن المغلقة ودلالاتها	46
5- علاقة المكان بالزمان	54
6- علاقة المكان بالحدث	56
الخـــــــــــــاتمة	59
قائمة المصادر والمراجع	62

فهرس الموضوعات	68

تم بحمد الله